وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة العقيد اكلي محند اولحاج–البويرة–

كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية

قسم :تاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث

موسومة بـ:

قراءة في الابعاد الرمزية لفرمان السلطان العثماني في الجزائر

إعداد الطالب:

– بلال قارة

إشراف الأستاذ:

د/ ياسين بودريعة

السنةالجامعية: 2020/ 2021

بسم الله الرحمان الرحيم

قال الله تعالى:" الله نُورُ السَّمَاواتِ والأرضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ المِصبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ كَأَنَّها كَوكَبٌ دُرِيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرةٍ مُبَاركَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيةٍ ولا غَرْبِيةٍ يَكادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ ولَوْ لَمْ تَمْسَسهُ نَار نُورٌ على نُور يَهْدي الله لِنُورِه مَنْ يَشَاء ويَضْرِبُ الله الأمْثَال لِلنَاس والله بِكُلِ شَيءٍ عَلِيم"

سورة النور الآية 35

شكر وعرفان

قال الله تعالى: { رَبِ أَوزِعنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعمَتَكَ التي أنْعمتَ عَليَّ وعلى والِدَيَّ وأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وأَدْخِلنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبادِكَ الصَالِحِين } سورة النمل الآية 19

الحمد الله الذي شهدت الكائنات بوجوده وشمل الموجودات عظيم كرمه وبادئ الأمر أتوجه بشكري الجزيل إلى الله العلي القدير سبحانه وتعالى أن أمدني بالصحة والعافية والعزيمة وأن أمدنا بالصبر والقوة للتغلب على العراقيل والمصاعب، فعلى الله توكلنا وعليه فليتوكل المتوكلون وله الحمد وحده على أفضاله ونعمه.

ثم أتوجه بخالص الشكر والامتنان إلى نهر العطاء المتدفق بفيض العلم الدكتور الفاضل **بودريعة ياسين** الذي تكرم علي بإشرافه على إنجازه هذا البحث ولم بخل علي بتوجيهاته وإرشاداته القيمة، كما أشكر أساتذة التاريخ بجامعة البويرة.

والشكر موصول إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد من أساتذة وزملاء والى كل من شجعني ولو بكلمة أو ابتسامة وخاصة بالدعاء

بلال

الإهداء

الحمد لله ربي العالمين منزل الكتاب هدى وتذكرة لأولي الألباب والصلاة على سيدنا محمد الذي خصه بجوامع الكلام وفضل الخطاب وعلى آله وأتباعه إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد

إلى نبي الرحمة ..... محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من قال الله عنهما: { **وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا** }

إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قبلها.... أمي الغالية أطال الله عمرها

إلى من دفعني إلى طريق النجاح رمز العطاء والنضال ... أبي العزيز أطال عمره

إلى شموع بيتنا المنير.....أخواتي الغاليات

وإلى أفراد العائلة كبيراً وصغراً

إلى كل أصدقائي وأخص بالذكر أصدقائي الذين قاسموني الغرفة والحياة الجامعية بحلوها ومرها طوال سنوات إلى كل طلبة سنة الثانية ماستر تاريخ

إلى بلدى الجزائر حفظها الله من كل سوء

إلى كل من سار على طريق العلم والعلماء

بلال

قائمة المختصرات:

ط :	طبعة
ج:	جزء
مج:	مجلد
الع:	العدد
د.ت:	دون تاريخ
تح:	تحقيق
تع:	تعريب
د.ط:	دون طبعة
م:	ميلادي
هـ:	هجري
تق:	تقديم
تع:	تعريب
ص:	صفحة
ص.ص:	الصفحات
إلخ:	إلى آخره
و.م.و:	وثائق المكتبة الوطنية
مج:	مجموعة

بالفرنسية:

page	P
numéro	N

مقدمة:

اتسمت العلاقة بين الدولة العثمانية و الجزائر بالتأرجح بين التوافق و التوتر. ويظهر ذلك من خلال تغير نمط الحكم بالجزائر. وقد حدث ذلك ثلاث مرات على الأقل خلال الفترة العثمانية. فبعد الحكم المباشرة خلال ما عرف بمرحلة البايلربايات ومرحلة الباشوات، جاءت مرحلة الحكم الثنائي خلال مرحلة الآغوات وجزء من مرحلة الدايات. ثم مرحلة الاستقلال في تعيين الحكام ابتداء من عام 1711م، إلى غاية سقوط مدينة الجزائر في يد الاحتلال الفرنسي.

و لم يحدث تغيير نمط الحكم أي قطيعة بين الطرفين. بدليل بقاء تبعية الجزائر للدولة العثمانية إلى غاية سقوطها بيد الاحتلال الفرنسي. ويبدو أنّ المصلحة كانت تقتضي بقبول الوضع كما هو من قبل الدولة العثمانية. ويظهر ذلك من خلال الفرمانات التي كانت ترسل إلى حكام الجزائر. وكذا الرسائل التي كان يرسها حكام الجزائر إلى السلطان و كذا مختلف الموظفون السامون بالدولة العثمانية.

وتعبر هذه الوثائق سيما الفرمانات عن طبيعة العلاقة بين الجانبين. خصوصا ما تعلق بتزكية الحكام الذين يتم تعيينهم بالجزائر. على هذا الأساس أردنا معالجة موضوع العلاقة بين الدولة العثمانية و الجزائر من خلال استنطاق الرصيد الأرشيفي الموجود بالمكتبة الوطنية–الحامة–. المتثمل أساسا في تلك الفرمانات التي كان تصدر عن السلطان أو بأمر منه. وقد أعطينا له عنوان "**قراءة في الأبعاد الرمزية لفرمان السلطان العثماني في الجزائر**".

وللموضوع أهمية كبيرة في نظرنا. من أجل الوقوف على جانب من العلاقات بين الدولة العثمانية والجزائر. خاصة أنه جعل من المادة الوثائقية أحد أهم مصادره. المتمثلة أساسا في تلك الفرمانات الموجودة بالمكتبة الوطنية الجزائرية. والتي أشار إليها حماش وقام

بعمل كشاف لها في أحد كتبه. وتناول مثل هذه الوثائق جعلنا ندرك أهميتها في معالجة العديد من المواضيع المتعلقة الفترة العثمانية بالجزائر.

إن دراسة هذا الموضوع كان رغبة مستحكمة في أنفسنا من أجل محاولة فهم طبيعة العلاقة بين الدولة العثمانية و الجزائر. خصوصا بتوفر الرصيد الأرشيفي المتمثل في الرسائل المتبادلة بين الجانبين. كما أنّ دراستي لتخصص تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، و كذا تشجيع الأستاذ المشرف كان لهما دور أيضا في هذا الاختيار. رغم صعوبة مثل هذه المواضيع التي تحتاج إلى صبر و تفان من أجل معالجتها.

وقد اخترنا من أجل معالجة هذا الموضوع إطار مكاني. المتمثل في حوض البحر المتوسط. بحكم تواجد الجغرافية التي يتواجد بها الطرفين في أقصى شرق و غرب المتوسط. واخترنا حيز زماني و هي كل الفترة العثمانية بالجزائر من 1519 إلى 1830م. من أجل الوقوف على كل مراحل الحكم العثماني و تحليل مختلف الفرمانات التي أرسلها السلاطين العثمانيين إلى الجزائر.

وقد فرضا علينا هذا الموضوع إشكالية مربكة تتعلق بالفرمانات التي كان يرسلها السلطان العثماني إلى الجزائر. فالمعروف أنّ الدولة العثمانية كانت ترسل فرمانات إلى الحكام بالجزائر. و الفرمانات بحكم طبيعتها فهي عبارة عن أوامر أو توجيهات من السلطات العثمانية إلى أحد إيالتها. و التساؤل المطروح ماهي حدود التزام حكام الجزائر بما يصدر عن تلك الفرمانات؟

وللإجابة على هذه الإشكالية قمنا بطرح جملة من التساؤلات منها:

-تعريف مصطلح الفرمان وحيثيات إصداره

-ماهي الجوانب الشكلية للفرمان؟

-ماهو فحوى تلك الفرمانات؟

-هل يعبر الفرمان عن طبيعة العلاقة بين الدولة العثمانية والجزائر؟

- ماهي طبيعة العلاقة بين الجزائر والدولة العثمانية؟

-كيف يستقبل حكام الجزائر فرمانات السلاطين؟

-هل كان لفرمان السلطان رمزية معينة باعتباره خليفة المسلمين؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اطلعنا على مجموعة من المصادر والمراجع منها المحلية ومنها الأجنبية ولعل من أهمها

وقد اعتمدت على مجموعة من وثائق الأرشيفية وكانت معظمها عبارة عن رسائل من السلاطين العثمانيين إلى الحكام الجزائرين زودتنا بمعطيات مختلفة خاصة فيما يتعلق بتعين الولاة و تجديد ولاية بعضهم كما تناولت أوامر مختلفة مثل أوامر تجهيز الاحتفالات ولادة أبناء السلطان وغيرها من المواضيع المستقاة من هذه الوثائق التي تعتبر مصدر هام في دراسة التاريخ

كما نجد مصدر أخر مذكرات خير الدين التي زودتنا بمعلومات مختلفة منها بطولات خير الدين في الجزائر أهم إنجازاته، إضافة إلى مصادر أخرى التي استعملناها لتوضيح مختلف الأفكار.

أما أهم المراجع نجد يحي بوعزيز من خلال مؤلفاته والتي أفادتنا كثيرا في إبراز عنصر العلاقات الدولية خاصة علاقة الجزائر بالدول الأوروبية، إضافة إلى أفكار أخرى

كما نجد المجلات منها مجلة خليفة حماش وهي مجلة مهمة استقينا منها معلومات عن البحرية الجزائرية ودوروها

للتعامل مع مختلف المصادر والمراجع المستعملة لهذه الدراسة ولمعالجة الإشكالية المطروحة والتساؤلات المتفرعة عنها قمنا بإتباع المنهج النقدي التحليلي، إذا كانت بداية هذا العمل هي جمع المعلومات المحيطة بمختلف جوانب الموضوع (التاريخية، الدبلوماسية، السياسية ....)

من المصادر حيث قمنا بتحليلها ونقدها ثم تركيبها في قالب تاريخي موضوعي مع الرجوع إلى الآراء والدراسات التي وردت في مختلف المراجع التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة.

ومن أجل معالجة الاشكالية الرئيسية و التساؤلات المتفرعة عنها قمنا بتقسيم الموضوع إلى ثلاث فصول. ولكل فصل ثلاث مباحث:

الفصل الأول الموسوم بالوثائق الدبلوماسية للعهد العثماني بالجزائر ويندرج ضمنه ثلاث مباحث الأول تحت عنوان الوثائق الأرشيفية للعهد العثماني وقد تناولنا فيه مفهوم الوثيقة الأرشيفية وأنواعها، أما المبحث الثاني فكان بعنوان وثائق المراسلات تضمنت المراسلات الداخلية ، مراسلات الوكلاء، والعلاقات الدولية والمبحث الثالث بعنوان فرمانات السلطان وقد تم فيه تعريف مصطلح الفرمان والأختام إضافة إلى كيفية إعداد الفرمان،

أما الفصل الثاني الذي جاء بعنوان العلاقات بين الدولة العثمانية وايالة الجزائر وقد تضمن أيضا ثلاث مباحث الأول تحت عنوان الاتصالات الأولية والانضمام تحدثنا به عن اتصال عروج بالسلطان كمطلب أول والمطلب الثاني تحدث عن انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية، أما المطلب الثالث تحدث عن نتائج الانضمام، والمبحث الثاني كان بعنوان مراحل الحكم العثماني بالجزائر منها الحكم المباشر، الانقلاب والحكم الثنائي، الاستيلاء على منصب الباشوية، أما المبحث الثالث تحت عنوان طبيعة المضمون حيث احتوى على ثلاث مطالب الأول التعين وتجديد الولاية ، أفراح أبناء السلاطين العثمانيين، أوامر أخرى،

وفي الفصل الثالث بعنوان قمنا بالتركيز على العلاقات الدولية و هو أيضا يحتوي على ثلاث مباحث الأول بعنوان التحالف الإسلامي تضمن المعارك البحرية، السماح بالتجنيد، التزويد بالمعدات العسكرية، أما المبحث الثاني والذي عنون ب الالتزامات الدولية تناولنا فيه وجوب احترام مصالح الدولة العثمانية و تعارض المصالح أما المبحث الثالث تحدثنا به عن الهدايا والدعاء للسلطان إضافة إلى الراية وفي الأخير خاتمة للموضوع.

وكأي دراسة لقد واجهتنا صعوبات وعراقيل ولعل أهمها ضيق الوقت المخصص لإنجاز مذكرة الماستر إذا لم يمكننا هذا من استدراك الكثير من المعلومات التي تتطلب وقتا ووجهنا أكبر عائق هو طبيعة الموضوع والمتعلق بفرمانات السلطان العثماني وذلك لقلة المصادر والمراجع في مكتبات جامعة البويرة وصعوبة الانتقال إلى ولايات أخرى.

إن ذكر هذه الصعوبات التقنية والموضوعية لم تبعدنا عن رغبتنا في معالجة هذا الموضوع الشيق. الجدير بالاهتمام العلمي أين كانت لنا محاولة في استنطاق الوثائق التي تحصلنا عليها من أجل الخروج بهذه الزبدة العلمية، التي نرجو أن تنال رضا من يطلع عليها و نرجو أيضا أن تكون أحد لبنات كتابة تاريخ الجزائر خلال الفترة العثمانية.

الفصل الأول

الوثائق الدبلوماسية للعهد العثماني بالجزائر

المبحث الأول: الوثائق الأرشيفية للعهد العثماني

- الوثيقة الأرشيفية مفهومها
- أنواع الوثائق الأرشيفية

المبحث الثاني: وثائق المراسلات

- مراسلات الداخلية
- مراسلات الوكلاء
- العلاقات الدولية

المبحث الثالث: فرمانات السلطان

- تعريف بالمصطلح
- الأختام
- كيفية اعداد الفرمانات

المبحث الأول: الوثائق الأرشيفية للعهد العثماني

المطلب الأول: الوثيقة الأرشيفية مفهوم وتعريف (لمحة عن الأرشيف)

مفهوم الوثيقة الأرشيفية:

تعتبر الوثيقة الأرشيفية عبارة عن مكتوب أو محرر صيغ في قالب أو شخص خاص مناسب للتصرف والحال ويتضمن تصرف أو واقعة قانونية وتحفظ في الأرشيف أولا تحفظ وفي حالة عدم حفظتها تحتاج الوثيقة إلى التأكيد من صحتها عن طريق النقد الدبلوماسي للشكل الخارجي.[1]

أما النوع الثاني للوثيقة الأرشيفية فهي محفوظة لما بها من معلومات سواء للاستعمال الإداري أو الاستعمال في البحث التاريخي عندما تصبح غير جارية ويكون لها قيمة دائمة والوثيقة الأرشيفية في نظر:

-**شتلن برج:** مصطلح شامل يستعمل مرادف المصطلح مواد الذي يتضمن المواد الأرشيفية المستعملة بشكل مألوف للدلالة على المواد ذات الأصل الدائم والوثائق التاريخية.

- ويراه **يوفسر:** أنها وثائق بغض النظر عن شكلها المادي أو خصائصها التي تحتوي على معلومات ويتضمن مصطلح وثائق Document الكتابات والمواد المطبوعة والخرائط والتسجيلات العشوائية وأشرطة الأفلام السينمائية[2].

الأرشيف بصفة عامة هو تلك الوثيقة مهما كان وعاؤها شكلها أو وظيفتها وبالتالي نجواها والتي تتضمن قيمة إدارية رسمية قانونية وتاريخية مؤدية يمكن أن تكون هذا النوع من

1- شعيب الحاج : تسير أرصدة المصالح الولائية للأرشيف ولاية تلمسان نموذجا، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجيستر في علم المكتبات والعلوم الوثائقية، 2010م-2011م، ص33.

2- نفسه، ص 34.

الوثائق من سجلات تاريخية معاهدات دولية أو وطنية، من نشأة وتطور مؤسسات مركزية ولا مركزية، محلية أو وطنية، كما يمكن أن تحفظ تاريخ الجماعات والعائلات والأفراد باعتباره ذاكرة الأمم الموروث التاريخي والحضاري للمجتمعات وباعتباره وثيقة فريدة من نوعها[1] غير قابلة للتغير أو الاستبدال، أصلية ورسمية فالأرشيف يختلف كل الاختلاف من حيث نطاق التدخل إذ يضمن أصل إعادة تشكيل التراث المؤسساتي للدول والأهم ويفيد الحجة والشهادة التاريخية، مهمة تنحسر في الحفظ والتبليغ، يستغل من أجل ذاكرة المجتمع وإتاحة المعلومات من اجل الإعلام وإثبات الحق.[2]

الوثيقة بمفهوم المدرسة الفرنسية: هي تلك السندات التي تكتسي الطابع الأرشيفي منذ نشأتها وهي تكرس النظرة الأرشيفية الكلاسيكية التي تمثل مسار الوثيقة في ثلاثة أطوار لتنتمي في الطور الأخير إلى الأرشيف النهائي.

ISO 15489 والذي توسع تطبيقه يشمل التعامل حسب تكنولوجيات الإعلام والاتصال وبذلك تطابقه مع التسيير الإلكتروني للوثائق الأرشيفية والإلكترونية ليأخذ مساره التطوري الجديد من التطبيق الإداري البحت إدارة الوثائق إلى التطبيق الأرشيفي[3].

خلاصة القول أن التميز بين الكلمتين المفهومين يتسع كلما توسعنا في التخصص إذ أصبح التوثيق يخص الجانب الإداري الذي يدخل ضمن الاستغلال الأساسي بحيث يعين كيفيات إنتاجية تسير استغلاله وبالتالي تحضيره واستغلاله في إطار مدفوعات معالجة إدارية وإعطائها بذلك الصبغة التقديمية النهائية.

1- شعيب الحاج: مرجع سابق، ص38.

2- نفسه، ص 38.

3- مجلة همزة وصل، 09/146، المديرية العامة للأرشيف الوطني ، ص 30-31.

ويرى بانكت Pnnkette أنها كل المواد التوثيقية أو المقدرة أليا بغض النظر عن خصائصها المادية وفي الوصول إليها والتي انشأ أو استغلت بواسطة فئة حكومية أثناء عملها وتدخل في اختصاصاتها.

على هذا الأساس فإن كل من بوستن وشله برج يتخذا من تعريفهما قانون تقرير المصير النهائي الصادر في 1943/07/07م في الو.م.أ بعد إعادة صياغته[1].

تعريف الوثيقة Record: وهي كل الكتب والأوراق والخرائط والصور الفوتوغرافية والمواد التوثيقية الأخرى بغض النظر عن شكلها المادي أو تلفها أي مؤسسة عامة أو خاصة خلال ما تقتضها التزاماتها القانونية أو لارتباطها بأعمالها الشرعية وحفظت أو أصبحت مناسبة للحفظ عن طريق تلك المنظمة أو حلفائها الشرعيين كريهان على وظائفها وسياستها أو قراراتها أو إجراءاتها وعمليتها وأوجه نشاطاتها الأخرى أو بسبب القيم الإعلامية للبيانات المحتواة فيها[2].

وفي قاموس روبير: الوثائق الأرشيفية تعرف بأنها المكان الذي توضع به أو تحفظ فيه.

الموسوعة العالمية : تعطي التعريف التالي الأرشيف هو مجموعة من الوثائق الناتجة عن نشاط هيئة أو شفهية أو معنوية[3].

1- بوستن : تاريخ لبيا في العصر الحديث، تر: عماد حاتم، مركز جهاد اللبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1991م، ص

2- إبراهيم محمد السيار : مقدمة في تاريخ الأرشيف ووحداته، دار الثقافة، القاهرة، 1981م، ص 5-6.

3- Encyclopédie Universel, paris, sa, 1993, p888 .

في حين **القاموس الموسوعي لعلوم المعلومات والاتصال** يرى بأن الوثائق المحفظة في مكان من أجل إيجاد معلومات أو مراجع أو عقد قديم يمثل أرشيفا[1].

وأيضا من المنظرين الأخصائيين يمكن أن نذكر MULLER SAMUEL و FEITH JAHAN الذين قاما سنة 1889م بنشر دليل التصنيف ووصف الأرشيف والذي عرف فيه الوثائق الأرشيفية على أنها مجموعات عضوية[2]

تلاها بعد ذلك البريطاني صلاري حنكسون الذي يعتبر أن الأرشيف يكون مجموعة الوثائق المنتجة أثناء ممارسة النشاط والذي هو جزء منه[3]

المطلب الثاني: أنواع الوثائق الأرشيفية للجزائر العثمانية:

تنقسم الوثائق الأرشيفية للجزائر العثمانية إلى نوعين الأول يتعلق بالحياة الداخلية والإدارية والمالية والنوع ثاني يتعلق بالحياة الخارجية[4]، فقد تكونت هذه الوثائق نتيجة التسجيلات المستمرة للأوامر و القرارات والملاحظات الصادرة عن حكام الإيالات الجزائرية، أو موظفي البايلك أو الفرمانات الواردة من سلاطين الباب العالي* وموظفيه بالإضافة إلى

1- Lamizet, B.SILEM, A.Dictonnaireencyelapédiqure, jesriernces de Informations de la communication, paris, ELLIPSES,1997, p33 .

2- Fernandez, josé beruol Rioz, l'archivistique remarchâtes, faceruse difiutroitime millémane incommhintenotional jornal on archives n1.2, 2001, p19 ,

3- Fernandez, josé beruol Rioz, p19.

***الباب العالي:** مقر رئيس الوزراء ومقر الحكم في الدولة العثمانية وقد أنشأه السلطان محمد الرابع سنة 1254م وأطلق فيما بعد اسم المكان على مسكنه وهو يعني الوزير الأعظم وكان له أهمية كبيرة في ق 19م للمزيد أنظر: سهيل الصابان المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م، ص 49.

4- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، دراسات في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2000م، ص 41-42.

نشاط وكلاء الإيالة الجزائرية بالخارج أو قناصل الدول الأوروبية وتجارها المقيمين بالجزائر[1]، ناهيك عن نشاط الإدارة العثمانية بالجزائر التي كانت منظمة تنظيما دقيقا مما مكن الجزائر من وفرة الوثائق الرسمية.

وفي هذا الصدد يقول عبد الجليل التميمي(.....إن الإدارة العثمانية بالجزائر كانت منظمة، وإن النظام الإداري والعسكري قد انفرد بشكل خاص لوفرة الوثائق و الجزائر كسائر الولايات المرتبطة بمركز الإمبراطورية العثمانية قد عرفت نشاطا تجاريا وعسكريا في الحوض البحر الأبيض المتوسط ونتج عن ذلك وفرة الوثائق الرسمية وذلك أن أمر التسجيل والنقد أصبح ضرورة إدارية خصوصا إذا تعددت المصالح الدولية للسلطة.....)[2].

يحتوي الفرع الأول من الوثائق الأرشيفية للجزائر العثمانية على عدة مواضيع هامة ومفيدة وتعتبر مادة خام ومن بين هذه المواضيع نذكر:

- **نظام الدخل وجباية الضرائب:** وهي الوثائق التي تتعلق بضرائب العشر والزكاة والمعرفة القبلية، وجزية اليهود والعوائد ورسوم والأموال المفروضة على أراضي البايلك غنائم الحصاد البحرة الإتاوات وهدايا الدول الأجنبية، رسوم الجمارك والأسرى بالإضافة إلى أنواع التركات والعائدات التي تزول بيت المال في حالة عدم وجود ورثة شرعيين[3].

- **أوجه الإنفاق وجرايات الجند:** وتتعلق بالوجود العسكري، التركة بالجزائر وتضمنت أجور الانكشاريين، رياس البحر، رواتب الموظفين والعمال، نفقات التجهيزات وشراء الأسلحة مصاريف المرافق العامة من عيون وسواقي وأزقة وطرقات[4]، كما تتمثل بأوجه الإنفاق من

1- فاطمة الزهراء صاري، فتيحة بخاري: الوقف في الجزائر، دراسة لعينة من عقود الوقف رصيد المحاكم الشرعية خلال الفترة العثمانية 1551-1815م، الأرشيف الوطني الجزائري، الجزائر، 2012م، ص3.

2- عبد الجليل التميمي: موجز الدفاتر العربية والتركية بالجزائر، منشورات المعر علي للتوثيق، تونس، 1983م، ص13.

3- نفسه، ص 13-28.

4- فاطمة الزهراء و فتيحة: المرجع السابق، ص 13.

الهدايا ترسل إلى اسطنبول والحرمين الشرفيين بمكة المكرمة والمدينة المنورة، نفقات بيت المال، وقد بلغ عدد هذه الدفاتر 33 دفترا[1].

- **التجارة خصام الجمارك:** تتعلق هذه الدفاتر بالتقارير المنوطة من طرف وكلاء الجزائريين بالموانئ التي كانت تعرف الحركة التجارية النشيطة مثل ميناء أزمير، ميناء صالونيك الإسكندرية، طرابلس الغرب ، تونس، المغرب الأقصى، موانئ الدول الأوروبية[2].

- **الزراعة والصناعة:** وحسب التي تتعلق بالإنتاج الزراعي والحيواني وأنواع المصنوعات وباقي المهن والصنائع المختلفة[3].

1- فاطمة الزهراء و فتيحة: المرجع السابق، ص 13.

2 - ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 43-44.

3محمود عباس حمودة: الوثائق العثمانية في تركيا ومصر ودول شمال إفريقيا ليبيا تونس والجزائر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د.ت، ص33-35.

***الخزناجي:** نائب الداي مكلف بالخزينة العمومية.للمزيد ينظر،سهيل الصبان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، ط3، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1421هـ/2000م،ص15.

****وكيل الخرج:** وزير البحرية والشؤون الخارجية. للمزيد ينظر حسان حلاق: المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية الفارسية والتركية، دار العلم للملايين، ص16.

المبحث الثاني: وثائق المراسلات

المطلب الأول: مراسلات داخلية

ولأن الجزائر موطن له شعب وحدود جغرافيا يسعى حكامها على مختلف الأزمنة وخاصة الحقبة العثمانية على رعاية مصالح الرعية والحفاظ على كيان الإيالة وأمنها واستقرارها، والسعي في تطويرها والنمو باقتصادها وحماية حدودها .

والمعروف أن الجزائر تتميز بمساحة واسعة وكبيرة جغرافيا فكان يتعاون على خدمتها كبار موظفي الدولة بداية من الحاكم" **الخزنجي***" و" **وكيل الخرج**"**، **الأغا**.....الخ.

صنفت اتصالات الولاة بالحاكم لإعلامه بالمستجدات أو طلب المساعدة وكان يتم الاتصال بينهم عن طريق تبادل الرسائل ولان هذه الرسائل كانت داخل الجزائر أطلقت عليها المرسلات الداخلية.

وقد شملت هذه الرسائل مختلف الأوامر في شتى المجلات الاقتصادية أو الاجتماعية سياسة....، كما احتوت أيضا على إعلامات عن المستجدات ما.

وهذه بعض النماذج عن تلك المرسلات:

جاءت في إحدى المرسلات بإرسال الأوامر الآتية من الجزائر إلى المركانتي بعناية بإطلاق المدافع على كل سفينة فرنسية تظهر قرب سواحل المدينة ، إرسال خلية الباي ومعه المحلة إلى عنابة ليتفقد وسائل الدفاع والحراسة فيها، إرسال الخزناجية إلى عنابة ليتولوا الحراسة فيها، مع الأمر إلى المركانتي برعايتهم .وصول رسالة من المركانتي إلى وكيل باب الجهاد،

وهذه المراسلة هي رسالة من الحاج احمد باي إلى حسين باشا المؤرخة في 29ذي العقدة 1242هـ(23جوان1827م)[1]

وجاء في رسالة أخرى: توجيه خلية الباي مع المحلة إلى الجزائر ومعه لزمة الدار الكريمة ويقصد بها الدنوش، تدهور الوضع الاقتصادي في قسنطينة حتى إن البقرة الواحدة صار يصعب بيعها بثلاثة ريالات، حول سبب عدم إرسال غرامة ابن القارة المقدرة بستة آلاف وسبعمائة ريال إرسال قوائم أصحاب المرتبات من جنود وأئمة ومتقاعدين وغيرهم إلى الجزائر.

وهي رسالة من محمد باي قسنطينة إلى حسين باشا المؤرخة في 7 ربيع الثاني 1241هـ(18 نوفمبر 1825م) [2].

وجاء في رسالة الحاج احمد باي إلى حسين باشا: توجه احمد باي إلى الجزائر لأداء الدنوش شكوا أهل بسكرة من اعتداء عرب الصحراء على مزارعهم ووقوع قتال بين الجانبين وتدخل جنود النوبة لمناصرة أهل بسكرة ومعاقبة عرب الصحراء على اعتدائهم المؤرخة أواخر ذي القعدة .

تعتبر هذه الرسائل همزة وصل وخيط متين يشد الأطراف المسئولة عن الإيالة، فكثيرا ما ساهمت هذه الرسائل في الحفاظ على مصالح الإيالة وأن متتبع هذه الرسائل يجد أنها تحمل في طياتها مبدأ استقلالية الجزائر في التصرف في شؤونها الخاصة الداخلية.

وقد اثبت الجزائر قدرتها بحسن التحكم والتسيير طوال الحقبة العسكرية رغم كل الصعوبات والأخطار.

1- المكتبة الوطنية الجزائرية: مجموعة رقم 1642، وثيقة رقم 12.

2- م. و. ج: مج: رقم 1642، وثيقة رقم 08.

المطلب الثاني: مراسلة الوكلاء

الوكلاء* يعتبرون من أحد أهم العناصر التي كانت تربط الجزائر بالدولة العثمانية وقد كانت تحتفظ بهم الإيالة في المدن العثمانية، وكان أهم وكيل يتواجد في العاصمة اسطنبول يطلق عليه **قبو** كتخداس أوقبوكاجيدسي أي وكيل الباشا لدى الباي العالي، وكان الوالي هو الذي يقوم بتعين هذا الوكيل، ومن أهم المدن التي يتواجد بها هؤلاء الوكلاء هي أزمير، الإسكندرية، القاهرة، وجزر رودس والمورة ويشكل هؤلاء في البردي الذي يتضمن اتصالات الإيالة مع أطراف الدولة العثمانية وبالإضافة للعاصمة اسطنبول. ومن بين كل الأدوار التي كان يقومون بها.

تتبع وجمع أخبار الدولة العثمانية وإرسال تقارير إلى إيالة الجزائر ومثال على ذلك نجد معلومات مفصلة عن الحرب اليونانية التي اندلعت في عام 1821م وأهم ما مرت به من أحداث خاصة نجد معركة نفارين 1827م حيث لعب الوكلاء دورا كبيرا في توطيد العلاقات بين الدولة الجزائرية والباب العالي وأكبر مثال على ذلك نذكر رسالة من حسين باشا[1]

قبودان داريا إلى حسين باشا في 01 شوال 1206م الموافق ل 22 ماي 1792م أن الباب العالي ينعم على حسين باشا برتبة الوزراء بمناسبة فتح وهران وإرسال مفاتيحها إلى السلطان، مع إرسال معدات عسكرية إلى الجزائر من استانبول[2].

وأيضا نجد رسالة من الحاج أحمد باي إلى وكيل الجزائر في أزمير إلى مصطفى باشا[3] في الربع الأول 1215م الموافق 15 أوت 1800م طلب إرسال الأشياء خصوصية من الجزائر وتجنيد المتطوعين للجزائر طلب عدم استخدام عبارة أولادي في الرسائل التي يرسلها من

1- خليفة حماش : علاقات الجزائر بالباب العالي، رسالة ماجستير، جامعة ، ص 194.

2- نفسه، ص 176.

3- م. و. ج: مج 3190، الملف الأول، رقم الوثيقة 54، أنظر الملحق رقم 1.

الجزائر إلى الباب العالي لأنها لا تناسب آداب الخطاب في الدولة[1] واستخدام عبارة ياسيدي بدلا منها.

رسالة من محمد خسروا باشا قبودان داريا إلى عمر باشا في 14 شعبان 1272م المواقف الباب العالي بدعوة أن كان له على الجزائر وطلب من الباب العالي تسديدها[2]، وإضافة إلى ذلك نجد أن هناك العديد من رسائل الوكلاء في المدن الأخرى مثل الباي الحاج عمار وكيل الجزائر في تونس إلى إبراهيم وكيل الخرج 23 رمضان 1244هـ الموافق 28مارس1829م وصول رسالة إلى وكيل الخرج بعدم ورود الأخبار من استانبول حول الوضع هناك، والتعهد بإرسال كل الأخبار التي تأتي من مختلف الأماكن إلى وكيل الخرج [3]وأيضا هناك رسائل عديدة مثل رسالة من خليل وكيل الجزائر إلى حسين باشا 11 رمضان 1233هـ الموافق ل 20 جويلية 1818م تنص على استياء الوكيل من قيام الباشا بتكليف غيره بشراء ما تحتاجه الجزائر من تجهيزات مثل إرسال الخشب وتحديد مبالغه[4]، وأيضا رسالة من الحاج احمد وكيل الجزائر بأزمير إلى حسين باشا 25 محرم 1240 هـ 18سبتمبر 1824 م حول إرسال مرتبات الجنود و المتطوعين[5].

إن هذه المرسلات والعديد منها خاصة بوكلاء تبرز دورهم الكبير في تزويد إيالة الجزائر بمختلف الأخبار ومساهمتهم أيضا في دعم الإيالة في الخارج على الصعيدين السياسي والعسكري.

1- م. و. ج: مج 3190، الملف الأول، رقم الوثيقة 64، أنظر الملحق رقم 2.
2- م. و. ج: مج 3190، الملف الأول، رقم الوثيقة 74.
3- م. و. ج: مج رقم 1903، رسالة رقم 01.
4- م. و. ج: مج رقم 3190، رسالة رقم 78.
5- م. و. ج: مج رقم 3190، رسالة رقم 123.

المطلب الثالث: العلاقات الدولية

1- العلاقات الدولية الجزائرية الأوروبية

أولا: فرنسا: تميزت العلاقات الجزائرية الفرنسية في أواخر القرن 16م بالتعاون خاصة عند تقديم الجزائر لفرنسا المساعدة في حربها مع جنوة 1535م وكان لفرنسا حق تمثل الدبلوماسي وتعين قنصل "**أورلي**"[1]بالجزائر ولها العديد من الامتيازات خاصة التجارية والاقتصادية تحت ضل التعاون العثماني الفرنسي

وقد اتسمت العلاقة الجزائرية الفرنسية بالهدوء والسلم تخللتها بعض المناوشات من أهمها التي حدثت سنة 1620م حين قتلت فرنسا الوفد المفاوض في موضوع حصن فرنسا[2]وقد تسارعت فرنسا لإصلاحها بتقديم الهدايا والامتيازات لدولة الجزائرية.

ثم زادت وتيرة المناوشات والخلافات الحادة وبلغت العلاقات الحد الأقصى من التوتر عند احتلال الجزائر سنة 1830م، ولقد عقدت الجزائر مع فرنسا منذ القرن 16 م مجموعة من الاتفاقيات قدرت ب57معاهدة ما بين 1619م الي5 جويلية1830م تولى رعاية مصالح فرنسا بالجزائر خلالها 90 قنصلا ومبعوثا دبلوماسيا[3].

ثانيا- العلاقات الجزائرية الانجليزية

إن العلاقة الجزائرية الانجليزية علاقة متوترة سريعا ما ينشب بينهم غارات ومناوشات برغم من المعاهدات التي تحاول زرع السلام, وفي الربع الأخير من القرن17م تميزت العلاقة بينهما بالسلم والتعاون اثر معاهدة الصلح سنة 1682م، لكن أنانية الانجليز ونكثهم بالوعود وشجعيهم الكبير في الاستيلاء علي الجزائر شنوا حملة عسكرية علي الجزائر سنة 1816م

1- وليام سبنسر الجزائر في عهد رياس البحر، تع. وتق: عبد القادر زبادية، دار القصبة، الجزائر، 2007م، ص 166.
2- صلاح العقاد: المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، مكتبة أنجلو مصرية، ط1، مصر، 1993م، ص 42.43.
3- يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، الدوان الوطني للمطبوعات الجامعية، ج2، ط2، ، الجزائر، 2007م، ص 115.

بقيادة الأمير "**فان كيلان**" والتي باءت بالفشل وأدت إلى تأزم العلاقة بين الدولتين إلى غاية الاحتلال الفرنسي 1830م[1]ولقد أبرمت الجزائر مع الانجليز حوالي 18 معاهدة خلال فترة العثمانية.[2]

ثالثا- العلاقات الجزائرية مع الولايات المتحدة الأمريكية

ولدت العلاقة الجزائرية الأمريكية في القرن 18م لما استقلت الولايات المتحدة الأمريكية عن بريطانية وحاولت إثبات وجودها وتودد للجزائر العثمانية، ولان الجزائر كانت مسيطرة علي البحر فإنها استولت على سفينتين أمريكيتين 1785م [3]مما اجبر الولايات المتحدة الأمريكية في 25 مارس 1786م علي إرسال سفيرهما "**جون لامب**" لتفاوض مع الجزائر من اجل تحرير الأسرى وكان رد الداي في أفريل 1786م معلما إياه بالمبالغ التي يقدمها من اجل ذلك[4] .

وفي سنة 1796م أبرمت بين الدولتين معاهدة سلم وصداقة بين الداي بابا حسين والرئيس جورج واشطن أمضيت المعاهدة بين الداي والمبعوث الأمريكي جوزيف دونالد سون والقنصل العام لأمريكا وليام شالر وحررت بالعربية يوم 5 سبتمبر 1795م[5] ,يلتزم

1- بالتصرف أنظر، بوعزيز: المرجع السابق، ص 302. وأنظر ب وو لف جون : الجزائر وأوروبا 1500-1830م، تر و تج: أبو قاسم سعد الله، عالم المعرفة ، د.ط، الجزائر، 2009م، ص242. ص292.

2- مولود قاسم نايت بالقاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م، دار الأمة، ج1، ط2، الجزائر، 2007م، ص 112-113.

3- بالتصرف انظر الجلالي شقرون: العلاقات بين إيالة الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية خلال العهد العثماني، مجلة جيل العلوم الاجتماعية، ع 40، 2018م، ص95. وأنظر جيمس ويلسون الأسرى الأمريكان في الجزائر (1785-1799م) تر: علي تابليت، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، 2007م،ص 69.وأيضا انظر علي تابليت: العلاقات الجزائرية الأمريكية، وزارة المجاهدين، ج1، الجزائر، 2013م، ص 165.

4- جيمس ليندر كاثكارت: مذكرات أسير الداي- كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، تر: إسماعيل العربي، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، د.ط، الجزائر، 1982م، ص 40.

5- ملود قاسم نايت بالقاسم: المرجع السابق، ص229 .

بمقتضاها الأمريكيون بدفع ضريبة سنوية قدرها 92الف سلطانى من الذهب أي ما يعادل مبلغ 21 ألف 6 مائة دولار وكانت تدفع دون انقطاع إلى غاية 1812م[1]

2- علاقة الجزائر مع الدول العربية

أولا : علاقة الجزائر مع الدول المغاربة

أ/تونس: كانت تونس تابعة للجزائر في بدايتها ونتج عن ذلك تدخل الجزائر في شؤونها الداخلية إلا أن تونس كانت ترفض ذلك، وتعتبر قضية الحدود المحور الأساسي الذي أثر في العلاقات الرسمية بين الشعبين[2].

فكثيرا ما اتسمت العلاقة السياسية بين الدولتين بتضاد والاختلاف، وباستقلال تونس اشتد التوتر وكثرت المناوشات والحملات حتى سنة 1821م حيث عقدت معاهدة بين الايالتين لضبط الحدود بين البلدين بواسطة الباب العالي وتشجيعه لهما والتزام الداي حسين والداي محمد بهذه المعاهدة في الاحتلال الفرنسي1830م[3]، في حين تبادل الشعبين الثقافة المتمثلة في الهجرات والرحلات العلمية وتمثلت العلاقات الاقتصادية بين البلدين في المبادلات التجارية لقرب المسافة بينهما [4]

ب/ المغرب: عرفت هاته العلاقة بالمد والجزر فتارة يسودها السلام وتارة الحرب وذلك حسب الأحوال والظروف الداخلية لدولتين، وعرفت السياسة بالتوتر والاضطراب بسبب طمع

1- علي تابليت: الريس حميدو أميرال البحرية الجزائرية، منشورات ثالة، د.ط، الأبيار، الجزائر، 2006م، ص 26.

2- يحي بوعزيز: مرجع سابق، ص 182-183. وأنظر حميد عميراوي: علاقات بايلك شرق بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، دار البعث، د.ط، قسنطينة، الجزائر، 2012م، ص 17.

3- أحمد بن أبي ضياف: إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، دار الكتاب، مج2، ج5، تونس، 2001م،ص 42.

4- محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية، د.ط، الجزائر، 1982م، ص ص 152-157.

***الدولة السعدية:**(1509م-1640م) بدأ نفوذ السعديين في بلاد درعة و السوس الأقصى في أواخر عهد الدولة الوطاسية التي كانت عاجزة عن رد العدوان البرتغالي عن الأرض المغاربية، ينظر شوقي عطا الله الجمل، ص 167.

المغرب في تلمسان فكثيرا ما أنشئت **الدولة السعدية***حروبا وحملات على الجزائر واعتبرت آل عثمان مغتصبين للخلافة من منظور ديني[1]

غير أن جميع محاولاتهم في إسقاط الجزائر باءت بالفشل ووجدوا الرد اللازم من الجزائر أما العلاقات الاقتصادية فهي علاقة تجارية تبادل السلع لقرب المسافة، وتجاوز الشعبين الفراغ السياسي وكان لهم تبادل ثقافي واسع في العلوم والروابط الفكرية بسبب التقارب بين علماء الجزائر والمغرب

ثانيا: العلاقات الدولية الجزائرية مع دول المشرق الإسلامي

عرفت العلاقة بين المشرق والمغرب الإسلامي التواصل عبر مر الأزمنة وذلك لتقاربهما الفكري العقائدي الديني والجغرافي، وتجسدت العلاقة بين الجزائر والمشرق الإسلامي في الرحلات العلمية وزيارة الأماكن المقدسة، هذا وإن لم تدون الجزائر رحلاتها الحجازية مبكرا إلا أن هذا لا يعني غياب الرحالة الجزائريين فضلا عن بقاء الكثير منهم في البقاع المقدسة[2]

1- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 51. وأنظر جلول بن فومار: جوانب من مظاهر العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في عهد المولى إسماعيل علوي(1672م- 1727م) مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، ع 27، 2010م، ص 199.

2- عبد القادر ربوخ: الرحلة ودورها في التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي، مجلة البحوث والدراسات ، ع1، مج15، جامعة الجلفة، الجزائر، 2018م، ص 300-301.

المبحث الثالث: فرمانات السلطان

المطلب الأول: مصطلح وتعريف

أ/ **الفرمان:** هو الأمر السلطاني الرسمي المكتوب في قضية من القضايا تماثله في معنى الحكم ومثال ذلك توقيع يارلفي ونيشان وبرات ومنشور ، كان يتم تدوينه بالخط الديواني في الديوان الهمايوني ويسجل ملخصه في سجل الديوان ويشمل عادة على **طغراء**

السلطان ونوع الفرمان والسبب الذي أدى إلى إصداره والغرض منه بعبارة صريحة والتاريخ وكان يصادف بعض الأحيان تعليق بخط السلطان على الفرمان[1].

كما عرفه مجيب المصري: أنه فن الفارسية بمعنى الأم وهو ما يصدر عن السلطان من أوامر رسمية وله عدة أسماء منها "**منشور حكم**" في رأس الصفحة اسم جلالة "**هو**" وفي أسفلها طفر السلطان[2]وهو ما يعرف حاليا المراسيم الملكية[3].

وتعتبر الفرمانات طريق التواصل بين الدولة العثمانية الإيالات التابعة لها وتنقسم الفرمانات إلى نوعين:

أولا/ الفرمانات الهمايونية: وهي التي يصدرها السلطان وهذه الفرمانات تصدر في الحالات القصوى و المناسبات العادية والغير عادية مثل ترسيم والي جديد أو معالجة قضية ما خطرة[4]، يتم

1- سهيل الصبان : المرجع السابق، ص 149.

2- حسين مجيب المصري: المرجع السابق، ص 100.

3- مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1416هـ/1996م، ص 338.

4- **خير الدين بربروسا *1519م/1546م**:ولد خير الدين بجزيرة مديللي عام 1472م واشتغل بالتجارة بسفينته التجارية، شرع في تنظيم غارته على السفن و سواحل إسبانيا و أثار الرعب في البحر المتوسط للمزيد ينظر، محمد دراج،**الدخول العثماني إلى الجزائر: دور الإخوة بربروس 1512م/1543م** ،ط2 ، شركة الأصالة للنشر و التوزيع الجزائر ، 2013م ،ص170

تدوينه بخط الديواني في الدوان الهمايوني ويشتمل عادة طغراء السلطان وتعلق بخطة أحيانا[1] كما أشرنا سابقا.

نموذج عن فرمانات التولية:

وتحتوي الجزائر على عدد معتبر من هذه الوثائق منها الفرمان الذي تلقاه محمد باشا في 6 رجب 1162هـ/21 جوان 1749م من السلطان محمود الأول لترسيمه في منصب **بكلر بكي(بايلر باي البابات)** في الجزائر[2]

والفرمان الذي تلقاه عمر باشا من السلطان محمود الثاني في أوائل شوال 1230هـ الموافق ل 14 سبتمبر 1815م يأمر فيه بتحديد الولاية لهم باشا[3]، وجاء في فرمان أخر بعد وفاة علي باشا بتعين محمد باشا خلفا له وهذا بأمر من السلطان مصطفى الثالث في أوائل شوال 1171هـ الموافق ل 11 أفريل 1764م[4]، إضافة إلى ذلك فرمان في أواخر شعبان 1230هـ الموافق ل 25 سبتمبر الى3 أكتوبر 1815م أمر السلطان محمود الثاني عمر باشا باك قراج عن سفينة نمساوية استولى عليها رؤساء البحر الجزائريون.

ثانيا/الفرمانات كبار الدولة: يصدرها كبار الوزراء وفي مقدمتهم الصدر الأعظم **والقبودان باشا*** تكتب بخط جميل دلالة على مكانة صاحب الفرمان[5](الفرمان الهمايوني) أسلوبها يتخلله الرجاء

1- سهيل الصبان: مرجع سابق، ص 164.

2- م. و. م: مج رقم 3190، الملف الأول رقم 01.

3- م. و. م: مج رقم 3190، الملف الأول رقم 26.

4- م. و. ج: مج رقم 3190، الملف الأول رقم 12.

* **القبودان باشا:** يحتل أعلى رتبة عسكرية في البحرية رئيس الأسطول العثماني

5- محمد بن صبور: صورة الجزائر والجزائريين من خلال الكتابات الفرنسية في القرنين 17م و18م، رسالة ماجيستير، جامعة وهران، 2002م-2003م، ص 86.

والطلب[1]، وكان داي الجزائري وديوانه غالبا ما يرفضون الاستجابة لها كتعبير عن استقلالية الإيالة في قراراتها[2]، ويدور موضوع هذه الفرمانات غالبا حول تعدي السفن الجزائرية على السفن الأوروبية ومثال ذلك:رسالة حسين باشا قبودان داريا إلى محمد بن عثمان باشا يأمره بإرسال السفن الحربية الجزائرية لمساعدة الأسطول العثماني في عملياته العسكرية في البحر المتوسط في 17 شعبان 1203هـ /12 ماي 1789م[3].

ب/الطغراء: تعني في التركية الإشارة الخاصة التي تحتوى اسم السلطان ترفعيه وغير ذلك وقد استعملها سلاطين الاوغوز وسلاطين السلاجقة وأخيرا سلاطين الدولة العثمانية ومن مرادفيها توقيع، رمز، إمضاء، العلامة الشريفة والتوقيع الرفيع يطلق على رأسيهما طغرائي توقيعي...

وتتكون الطغراء من عدت أقسام أهمها:

الكرسي: يحمل اسم السلطان واسم أبيه ، ***البيضه:** السنجت ، **قول:** الحنجر الذراع، **الطوع:** فأما ، وأخيرا **الزلفة،** وقد استخدمت الطغراء لأول مرة من قبل السلطان اورخان بيك ثم تطورت في عهد باقي السلاطين وأضيفت لها كلمات منها بعد اسم السلطان مثل –خان–مطغر دائما وقد استعملت الطغرة على نطاق واسع استخدمت في البراءة و الفرمانات وضربت في المسكوكات ودمغت على المصنوعات الذهبية[4].

1– خليفة حماش، العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي من سنة 1798م إلى 1830م، رسالة ماجستير جامعة الإسكندرية ، 1988م، ص 187–188.

2– نفسه، ص 188.

3– المكتبة الوطنية، المجموعة رقم3204، الملف الأول رقم 03.

4– حسين مجيب المصري: المرجع السابق، ص 88.

وتعنى لغة الرمز أو الشعار وفي الاصطلاح هي العلامة الخطية لملك الاوغوز أجداد الأتراك، وهي تدل على التوقيع السلطاني أو خاتم السلطان ثم أطلقه على نوع من الخطوط الفنية ويطلق على رأسيهما ميشانجي باسي[1].

ج/الخط الهمايوني علي الأبيض: وهو الأمر الذي يكتبه السلطان بيده على ورقة دون طلب منهم[2].

د/ خط الشريف: مصطلح يطلق على الأمر الصادر عن السلطان، إذ كتبه بيده أو إذا حرره الكتاب وأمضاه السلطان بيده لا بخاتمه، ويطلق أيضا على كل وثيقة تصدر عن الديوان الهمايوني كالمعاهدات والبراءات إذا كتب السلطان في أعلاه اسطرا وكلمات ويسمى هذا النوع من الوثائق أيضا "**خط الهمايون**"[3].

ذ/خط الشريف كل خانه: من" خط الشريف "و " كل" بمعنى الورد والزمن و"خانه" بمعنى البيت وفي الاصطلاح يدل على مجموعة القوانين الصادرة عن السلاطين[4].

المطلب الثاني: الأختام

تعد الأختام نقلا حضارية ومظهرا من مظاهر تطور الفن وتساعد في رصد الأحداث التاريخية وتشخيصها، وتعطي فكرة عن الأقوام التي استعملتها.

***البيضة:** Beyza الاسم الذي يطلق على القسم المدور في يمين الطغراء ولأنها تشبه البيضة أطلق عليها هذا الاسم وهي نوعان بيضة داخلية وخارجية للمزيد ينظر، الفرمانات العثمانية: تر: سهيل الصبان ، الأرشيف العثماني، دار الملك عبد العزيز، 2003م، ص 285.

1- سهيل الصبان، المرجع السابق، ص 149. وأنظر مصطفى عبد الكريم، المرجع السابق، ص 308.

2- سهيل الصبان، مرجع سابق، ص102.

3- سهيل الصبان، المرجع السابق، ص 23.

4- نفسه، ص 83.

والختم في اللغة(جمع أختام ختوم ختومات) وهو قالب يعني به الترك علامات مطابقة مرات متكررة[1]، والختم قطعة رمزية من طين أو زجاج أو حجر كريم تحمل طابعا أو كتابة أو رسوم يختلف باختلاف الأشخاص والمكان وقد اخترعه الإنسان في الألف الخامس قبل الميلاد .

وجاء تعريفه في معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، الخاتم مأخوذ من الختم بمعنى الطبع الذي ينقش الكتب الصادرة عن الملوك، وفي الاصطلاح يعد الخاتم من شارات الملك و الخلافة في العصر الإسلامي الأول، أول من استعمله النبي صلى الله عليه وسل الفضة، استمر الخلفاء في هذا التقليد حتى أصبح للخاتم ديوان خاص يعرف باسم" **ديوان الخاتم**"[2].

نماذج بعض الأختام العثمانية:

الختم الهمايوني: الختم الخاص بشخص السلطان كان يحمل اسمه واسم والده ولكل سلطان أربع أختام احدها من الزمرد وكان ختم مربعا في إصبع السلطان وأخرا من الذهب وكان احدهما لدى الصدر الأعظم والثاني لدى رئيس السلطة الخاصة والثالث لدى الأمين الخزانة الخاصة وعندما يتغير السلطان فان أختامه أيضا تتغير ويسحب الختم من الصدر الأعظم ما يدل على عزله، وكان المعين لمنصب الصدارة أول ما يسلم هو الختم الشريف الذي يسمى بالمهر الهمايوني[3].

ختم الصدارة: ختم السلطان الذي كان يمنح لصدر الأعظم بوصفه الوكيل المطلق لسلطان في إدارة شؤون البلاد[4].

1- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط5، مصر، 2011م، ص

2- مصطفى عبد الكريم: المرجع السابق، ص 155.

3- سهيل الصبان، المرجع السابق، ص 96.

4- نفسه، ص 96.

المطلب الثالث: كيفية إعداد الفرمان

والفرمانات تحرر حسب موضوعاتها في احد أقلام الديوان الهمايوني وتقيد خلاصتها في سجلات الديوان، ثم يقوم **النيشانجي***–التوقيعي– بوضع الطغراء عليه ثم يرسل بيد لصاحبها وبعد تدقيق الفرمان في المكان الذي يصل إليه من قبل القاضي ويثبت من صحته يتم تقيده في سجلات المحكمة الشرعية[1]

ويكتب الفرمان بالخط الهمايوني أحيانا أو بخط يد السلطان باختصار إلى جانب الطغراء، تكتب الفرمانات بخط جميل وبعضها بالذهب وبعد التنظيمات انحصرت الفرمانات[2] في مسائل خاصة معينة، وحل محلها ما يعرف بالإرادة ولها حيثية الخط الهمايوني.

وهذا المصطلح "**الإرادة**" ظهر في البيروقراطية العثمانية عقب إعلان التنظيمات الخيرية في السابق كان الصدر الأعظم يحصل على أمر السلطان وفرمانه في مسألة ما عن طريق ورقة تعرف باسم " **تذكرة عرض** " أو "**تلخيص**" ويعرف كاتبها باسم كاتب التلخيصيات أو التلخيصي وبعد أن يطلع السلطان على ذلك التلخيص يحط عليه رأيه في المسألة المعروضة و الأمر باتخاذ ألازم بإجاز شديد(انظر **خط الهمايون***)

---

* **النشا نجي:** مصطلح كان يطلق في العهد العثماني للدلالة على الكاتب في الديوان الهمايوني، وكانت مهمة النيشاجية كتابة الفرمانات (أوامر السلطانية) والبراءات والمنشورات ونحوها، للمزيد أنظر حسان حلاق و د. عباس صباغ: المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، لبنان، 1999م، ص 224.

1– صالح سعداوي صالح: المرجع السابق، ص 1014–1015.

2– حسين موجيب: المرجع السابق، ص 100.

***خط همايوني:** هو الفرمان الذي يحرره السلطان العثماني بيده وله أهمية كبيرة و يطلق عليه خط شريف أو الارادة السنية ويصدر بناء على ورقة في شكل صورة موجزة " تلخيص" يحررها الصدر الأعظم في مسألة ما أو يصدر مباشرة دون تقديم شيء وهذا النوع الثاني من الفرمانات يسمى بياض أو زينة الخط همايون، ونادرا ما استعمله السلاطين العثمانيون حتى عهد مراد الثالث يحررون بأيديهم بعض الفرمانات لمسائل محصورة ، للمزيد أنظر: حسين مجيب المصري: المرجع السابق،ص55.و أيضا صالح سعداوي: المرجع السابق، ص 547.

بعد التنظيمات أصبحت تذاكر العرض السابقة تكتب من جانب الصدر الأعظم موجه الخصوصي الذي يعرف باسم "**سَرْ كاتب شهريارى**" فيعرضها على السلطان الذي يعلمه رأيه في الموضوع شفويا فيقوم الكاتب السلطاني بكتابة ذلك الرأي أسفل التذكرة بخط مائل موجها الخطاب فيها إلى الصدر الأعظم وظلت كلمة الإرادة تطلق على القرارات الصادرة على هيئة الوكلاء –مجلس الوكلاء حاليا– التي يصادق عليها السلطان وذلك في الحياة النيابية أو المشروطية[1]

1- صالح سعداوي: المرجع السابق، ص 117-118.

المبحث الأول: الاتصالات الأولية والانضمام

المطلب الأول: اتصال عروج بالسلطان

ليس الأمر بغريب أن يحظى الأخوين **عروج وخير الدين بربروس**[1] بهذه الشهرة، وهما اللذان كانا مولعين بركوب البحر منذ الصغر وقد اقتنى عروج سفينة للتجارة في البحر بينما اتخذا خير الدين مركبا ذا ثمانية عشر مقعدا[2].

لم يكتفي عروج بالتجارة البحرية في مسقط رأسه **ميدلي*** بل أراد السفر إلى طرابلس والشام غير أنه وقع أسيرا في يد الرودس وبقي عندهم بضع سنين، ليفك الله أسره بعد أن ألح عليه ذلك الدعاء فقد ذاق شتى أنواع العذاب، ففي إحدى الليالي الحالكة المضطربة لما رست سفينة الرودس على مكان قريب من أنطاليا انتهز الفرصة وهرب.

انتقل إلى أنطاليا وتعرف على تاجر يدعى" **علي** " رئيس له سفينة من نوع " **قليون kalgon**"**تاجر بها بين الإسكندرية وأنطاليا، ومن هناك التقى بالسلطان المصري وعرض عليه الخدمة وأمده بالسفن، وقد لقي الدعم من الأمير **قررقوز*** أيضا لا تيأس فاني لن أدعك بدون سفينة.[3]

1- **الإخوة بربروس:** هم أبناء لأب من أصل تركي بإقليم الروملي اسمه يعقوب بن يوسف كان يحترف صناعة الفخار بجزيرة ميدلي وله وله أبناء آخرين إضافة إلى خير الدين و عروج وهم الياس وإسحاق ومحمد للمزيد ينظر، مؤلف مجهول: مذكرات خير الدين بربروس، تر: محمد دراج، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، ط1، العاصمة، الجزائر، 1431هـ/2010م، ص 22.

2- مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص22.

***ميدلي:** قلعة في جزيرة ليسبوس باليونان.

****القاليون:** هو من المراكب الشراعية البحرية في العصر المتأخر الثامن عشر الميلادي كان ضمن القطع البحرية العاملة في الأسطول العثماني للمزيد ينظر، مصطفى عبد الكريم الخطيب: المرجع السابق، ص 332.

*****قررقوز:** هو الابن الثالث للسلطان بيزيد الثاني والأخ الأكبر للسلطان سليم الأول اشتهر بهيمنته على البحارين الأتراك قتله السلطان سليم الأول بعد جلوسه على العرش سنة 1512م.

3- مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 23-36.

هذا وقد خاض الأخوين العديد من المعارك وقد استولوا على الكثير من السفن المحملة بمختلف البضائع وشاع أمرهم في كل ممالك الكفر حتى قالوا "... **لقد ظهر تركيان اسمهما عروج وخير الدين خضر يجب أن نسحق هاتين الحيتين قبل أن تتحولا إلى تنينين**" [1]

ولما أغار الأخوين على إحدى القلاع بجزيرة صقلية واستولوا على سفن محملة من أفضل الغنائم قرروا إرسال بعض منها إلى **السلطان سليم خان*** وتتمثل في بعض الأعمدة الشراعية المصنوعة من أجود أنواع الخشب ومائتي من الأسرى وتولى محي الدين **بيري رئيس**** أخذها إلى اسطنبول ولقد استقبله السلطان بحفاوة وسعد كثيرا بالهدايا وسر بغزوات خير الأخوين ودعا لهما قائلا " **اللهم بيض وجهي عبديك عروج وخير الدين في الدنيا والآخرة، اللهم سدد رميتهما وأخذل أعدائهما وانصرهما في البر والبحر**" هذا وقام السلطان بتقديم سفينتين حربيتين ذات سبعة وعشرون مقعدا من " **قادرغة**" للأخوين وشحنهما بكميات من القذائف وأمر بإصلاح السفن ودهنها وتزويدها بالمعدات كما سلمهما خلعتين سلطانيتين ونيشانين[2]

وقال السلطان في الخط لهمايوني : ليركب خير الدين إحدى السفينتين اللتين سلمتهما لك، وليركب عروج الأخرى وليحتفظ خير الدين بأحد النيشانين وعروج بالأخرى، وأما السيفان فليتقلد خير الدين أحدهما وليتقلد عروج الأخر، وأعلامهما بأننا قد قبلنا هداياهما المرسلة إلى مقامنا السامي، استودعكم الله وأسأله أن يديم عليكم نصره المؤزر، ومهما تكن لكم من حاجة فانه يمكنكم عرضها علينا لقضائها.

1- مؤلف مجهول : المصدر السابق، ص 50.

* **السلطان سليم الأول:** هو تاسع سلاطين الدولة العثمانية 1470م-1520م ابن السلطان بيزيد الثاني حكم لثمانية سنوات بداء من عام 1512مالى غاية وفاته ، تميز عهده بتحول الفتوحات من الغرب الأوروبي إلى الشرق العربي والبحر الأبيض المتوسط للمزيد ينظر، محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية، تح: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، 1983م

محي الدين بيري رئيس: هو بحار وجغرافي تركي قدم إلى السواحل غرب البحر المتوسط رفقة عمه كمال رئيس لنجدة مسلمي الأندلس اشتهر بكتابه **كتاب البحرية** الذي رسم فيه خرائط مفصلة لسواحل وموانئ البلاد المطلة على البحر المتوسط.

2- مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 62-64.

كما أرسل السلطان سليم خان خطا همايونيا إلى سلطان تونس حمله إليه خير الدين وسلمه له بنفسه مكتوبا فيه "**إلى أمير تونس إذا وصلك كتابي هذا عليك أن تعمل به واحذر أن تخالفه وإياك أن تقصر في تقديم أي عون لخادمينا عروج وخير الدين**"[1]

ومنذ ذلك الوقت أدرك الأخوين مكانتهما عند السلطان سليم وأصبحت علاقتهم علاقة طيبة يكنون له الطاعة ويضمن لهم الأمن والحماية

المطلب الثاني: انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية

في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي كانت إفريقيا تعيش مرحلة الانحطاط في مختلف المجالات والميادين، حيث توفرت جميع الشروط لتدخل الأجنبي خاصة في بلادنا مما ساعد في الاستيلاء على الحكم في أنحاء عدة من الجزائر وتونس وهذا الأجنبي هذه المرة كان تركيا أو ما يعرف ب "**السلطة العثمانية**" إلا أن غايته كانت حماية الدين وطرد الأجانب الآخرين(الاسبان والبرتغال) وذلك لاشتراكهما في الدين.

كان الدخول العثماني إلى الجزائر بصفة سلمية بطلب من الأهالي أنفسهم الذين استنجدوا بالعثمانيين المغامرين ليصدوا عنهم العدوان الاسباني الذي حل بالشواطئ المغرب[2]، وقد جاء في نص رسالة الأهالي التالي :... **إن كان ثمة مغيث فليكن منكم أيها المجاهدون الأبطال لقد صرنا لا نستطيع أداء صلاة أو تعليم أطفالنا القرآن الكريم لما نتلقاه من ظلم الاسبان، فهمنا نضع أمرنا بين أيديكم، جعلكم الله سبب لخلاصنا من هؤلاء الكفار**"[3]

1- مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 67.

2- عبد الحميد بن أبي زيان أشنهوا: دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، دار الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 1972م، ص 28.

3-مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 67، وينظر أيضا ابن أبي ضياف : المصدر السابق، ص 9.

ولقد اختلف المؤرخون حول الشخصية التي وجهة الرسالة إلى عروج منهم من أشار إلى السلطان الحفصي في تونس ومنهم من أشار إلى الوالي المطرود من بجاية وأشار آخرون إلى غيرهم[1].

فبعد احتلال الاسبان للمرسى الكبير وهران وبجاية وتلمسان لم تكن لهم قوة لدفاع عن المنطقة إلا أن وحدت الأخوين عروج وخير الدين بربروس اللذان كانا نشطان بحرا وبعد أن استقرا الإخوة في المنطقة لم يتمكنوا من الصمود أمام الهجمات الصليبية المتوالية وأدركوا أنهم لابد من الانضمام تحت رعاية دولة قوية لحمايتهم، وفي سنة 1514م لما هاجم عروج جيجل برا وبحرا[2] وكانت الغنائم كبيرة حيث بلغ عدد الأسرى حوالي 600 أسير أرسلهم عروج كهدية لسلطان سليم الأول[3]

وقد استقبل عروج بعد ذلك مبعوث السلطان الذي جاء على رأس 24 مركبا ليقدم له تشكرات السلطان مع سيفين مرصعين بالماس وسفينتين حربيتين محملتين بالمعدات العسكرية[4].

أعلن عروج نفسه حاكما على تلك المناطق التي حررها ثم وسع نفوذه إلى تنس وتلمسان، وفي معركة 1518م ضد الاسبان استشهد عروج [5] ليحل محله أخاه خير الدين طالبا يد العون من الدولة العثمانية ليتخلصوا من العدو المسيحي، وجه أعيان مدينة الجزائر بدعم من خير الدين رسالة إلى السلطان سليم الأول يناشدونه فيها بالحماية والانضمام لدولة العثمانية.

1- صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي1514م/1830م، دار هومة، ط2، الجزائر، 2012م، ص 44.
2- نفسه، ص 45.
3- عبد الحميد بن أبي زيان أشنهو: المرجع السابق، ص 45.
4- كاتب حلبي: تحفة الكبار في أسنار البحار، استنبول، 1329، ص 29.
5- أحمد بن ابي ضياف: المصدر السابق، ص 110.

جاء في الرسالة وهي أول وثيقة في تاريخ العلاقات الجزائرية العثمانية :"**ومفاد ما يريد عبدكم إعلامه لمقامكم العالي هو أن خير الدين كان قد عزم قصد جنابكم العالي، إلا أن عرفاء البلدة المذكورة رفعت أيديها متضرعة إليه حتى لابد تصل خوفا من الكفار، إذ هدفهم هو النيل منا ونحن على غاية الضعف والبلاء.....**"[1]أرسلها مع الحاج حسين مع بعض الهدايا

قبل السلطان سليم الأول المبايعة وأرسل لخير الدين قفطان التولية الرسمية كل الجزائر كما سلمه فرمان يقضي بدعم وحماية الجزائر من الإمبراطورية العثمانية وسمح بتقديم الخطبة وسك العملة باسم السلطان كما سمح للمتطوعين بالانتقال للجزائر حيث يصبحون جنود انكشاريين[2]، كما قرر إرسال مدافع وذخيرة حربية إلى الجزائر ، وكثرت الاعتداء الأجنبي على أراضيها يعتبر اعتداء على الدولة العثمانية[3]

وهكذا انضمت الجزائر رسميا تحت لواء الدولة العثمانية 1519م وبعد تولي السلطان سليمان القانوني الحكم استدعى خير الدين إلى اسطنبول وعينه قائدا على البحرية العثمانية وقلده **بكلر بكية " ولاية الجزائر**"

1- عبد الكريم رافق: العرب والعثمانيون 1516م/1916م، مطابع ألف باء، دمشق، 1974م، ص 85.

2- عبد الجليل التميمي: أول رسالة من أهلي مدينة الجزائر إلى السلطان العثماني سليم الأول سنة 1519م، **المجلة التاريخية المغربية**،ع:6، 1976م، ص116-120.

3- عبد العزيز الشناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، جامعة عين الشمس،ج2، القاهرة، 1986م، ص 128.

المطلب الثالث: نتائج الانضمام

إن انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية يشمل مرحلة جديدة في تاريخ الجزائر وهي قفزة فريدة من نوعها ساهمت في إحداث تغيرات عديدة سواء على الصعيد الجغرافي حيث امتدت على نحو لم يحدث من قبل وهي تشبه الحدود الجغرافية لجزائر اليوم أو على الصعيد السياسي بل امتدا التأثير حتى في الجوانب الأخرى اجتماعيا وعسكريا، وعليه نذكر أهم النتائج في نقاط كالأتي:

- تأمين حدود مصر الغربية وتوسيع ممتلكات الدولة العثمانية دون أن تتحمل تبعات عسكرية أو مالية كبيرة كما جرت في مصر والشام[1]
- أصبحت الجزائر قاعدة للوجود العثماني في غرب البحر الأبيض المتوسط[2]
- كما ساهمت في الهاء الاسبان عن المشاركة في حروب أوروبا(المجر والنمسا) ضد الدولة العثمانية، وذلك بالتصدي للعدوان الاسباني على السواحل شمال إفريقيا وإنقاذ مسلمي الأندلس[3]
- بث الرعب في أوروبا بعد انضمام الجزائر لدولة العثمانية وخاصة اسبانيا لأنه يعني دنو الدولة العثمانية منهم وتهديد وجودها في شمال إفريقيا ووجودها –أوروبا– في الأندلس[4]
- أصبحت الجزائر فلما يساهم في صناعة السياسة الدولية لعرب لبحر المتوسط حيث أرقت شارلكان يتخبط في سياسته الدولية بين الاستمرار في حروبه في أوروبا ومحاولة السيطرة

1– عزيز سامح ألتر: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، بيروت، 1989م، ص 37.

2– ابن غلبون أبو عبد الله محمد بن خليل غلبون: الطرابلس التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من أخبار تحقيق اليمين البحيري، بيروت، 1998م، ص 100. وللمزيد ينظر أيضا بروثين: تاريخ ليبيا في العصر الحديث، تر: عماد خاتم، مركز الجهاد اللبين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1991م، ص 26.

3– يحي بوعزيز: من تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، الجزائر، 1984م، ص 45.

4– أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1965م، ص 205.

على غارات الجزائرية على السواحل الاسبانية والأوروبية المطلة على البحر الأبيض المتوسط[1]

- هكذا أصبحت الجزائر قدوة لأهل طرابلس لما رأوا الدعم المادي والمعنوي الذي حظي به أهالي الجزائر نتيجة انضمامهم إلى الدولة العثمانية وقرر أن يبايعوا الدولة العثمانية ويعلنوا الولاء سنة 1519م[2]
- عرف نظام الحكم في الجزائر في العهد التركي عهودا تاريخية مميزة يمثل كل منها نظاما سياسيا معينا للحكم، فيه صلاحيات وامتيازات وتنقسم هذه العهود إلى أربعة كالأتي:
  - عهد البيلربايات 1518م/1588م
  - عهد الباشاوات 1588م/1659م
  - عهد الأغاوات 1659م/1671م
  - عهد الدايات 1671م/1830م[3]
- ولقد عملت الدبلوماسية الجزائرية على تطوير مبدأ تنظيم علاقاتها الدولية عن طريق التعاقد المباشر مع الجزائر نفسها.
- ثم عمدت الدبلوماسية الجزائرية إلى تطوير مبدأ الفصل بين العلاقات الاقتصادية والتجارية والعلاقات السياسية العامة[4]
- بعد أن عرفت الجزائر استقرارا سياسيا في بداية القرن السابع عشر شهدت نموا وازدهارا إلى درجة أنها أصبحت تمارس نوعا من الهيمنة على المتوسط، واستمرت حتى أواخر الثلاثينيات من القرن 17م [5].

1- محمد خيري فارس: تاريخ الجزائر الحديث مع الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، بيروت، 1988م، ص 16.

2- تيسير بن موسى: المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني، طرابلس،1988م، ص 16.

3- أحمد السليماني: النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، مكتبة السلام،14 أكتوبر 1993م، ص10.

4- نفسه، ص 78.

5-جمال قنان: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500م/1830م، ط.خ، المؤسسة الوطنية للطباعة، الجزائر، 1987م، ص 14-15.

- تأسيس جيش انكشاري سنة 1520م بعد أن أرسل السلطان سليم الأول إلى خير الدين ألفين من الجنود الانكشاريين وأتبعهم بأربعة ألاف من المتطوعين من الرعية مع منحهم الامتيازات والحقوق المادية والأدبية التي يتمتع بها الجيش الانكشاري في استانبول[1]
- تطور الأسطول البحري الجزائري في القرن 16م والقرن 17م وأصبح قوة لا تضاهى، ولقد استعان الباب العالي به عدة مرات في مختلف الحروب وطلب منه مساندة الأسطول العثماني مثل **حرب الحرية 1560م، حرب مالطة 1560م.**
- كما أن السلطان العثماني اعتمدا على الأسطول كمدرسة بحرية[2]

1- حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، دار الهدى، ط1، عين مليلة، الجزائر، 1428هـ/2007م، ص 14.

2- نفسه، ص 55.

المبحث الثاني: مراحل الحكم العثماني بالجزائر

المطلب الأول: الحكم المباشر

وتبدأ هذه المرحلة من تاريخ تأسيس الجزائر عام 1520م حتى عام 1659م وكانت الجزائر تحكم خلالها من قبل الولاة يعينهم الباب العالي ويرسلهم من استانبول [1]

حيث بدا أن هذه المرحلة باعتلاء خير الدين حكم الجزائر سنة 1520م الذي تم في عهده ربط الجزائر رسميا بالدولة العثمانية وعين **بايلرباي** [2*]

على الجزائر وحقق هذا الأخير انتصارات كبيرة ومتتالية أصبحت تحاك له الفتن والمؤامرات وتهديد عرشه[3]، استمرا خلفاء خير الدين من البيلربايات الذين حكموا بعده بداية من حسن أغا حتى **العلج علي*** في ترسيخ السلطة العثمانية في الجزائر بل ذهبوا أكثر من ذلك حيث استطاعوا تحقيق الوحدة الإقليمية وامتداد نفوذ في هذه الفترة إلى طرابلس وتونس والإسكندرية[4]

عرفت فترة بداية الحكم المباشر(الدايات) الكثير من الانتصارات والانجازات الجبارة حتى ذاع صيت الجزائر في كل أرجاء الإمبراطورية العثمانية وخارجها إذ يقول **وليام سبنسر**" عن مدينة

1- خليفة إبراهيم حماش: العلاقة بين إيالة الجزائر والباب العالي 1798م/ 1830م رسالة ماجيستر، 1988م، ص 33.

2- أحمد السليماني: المرجع السابق، ص 10.

*البيلرباي: هو أول لقب أطلق على حاكم العثماني في الجزائر وأول من لقب به هو خير الدين وهو أول حاكم للإدارة العسكرية للإيالة ومعناه حاكم الحكام أي أمير الأمراء.

3- مجهول: غزوات عروج وخير الدين، تص: عبد القادر نور الدين، المطبعة الثعالبية والمكتبة الادريسية، الجزائر، 1934م، ص98.

***علج علي**: 1568م/1587م هو قائد بحري، من أعظم ممثلي السلطة العثمانية في الجزائر، أوروبي مسيحي الأصل من جزيرة الصقلية، أسر في كلابر الايطالية، للمزيد ينظر، عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ،ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2006م، ص 124.

4- ابن أبي ضياف: المصدر السابق، ص 121.

الجزائر في هذه الفترة " **أن الاتصالات من الباب العالي إلى مدينة الجزائر كانت من القلة بحيث تشبه الاتصال مع رئيس الدولة قائم بذاته أكثر منها مع خليفة بايلرباي.....**"[1]

وأيضا أثنى السلطان سليمان القانوني ثناء كبير على حسن أغا ووجه له أمر نيابة الجزائر ويذكر ابن رقية التلمساني في كتابه " **فعند ذلك وجه السلطان بخلعة عظيمة سنية وأمر كريم يتضمن نيابته بالجزائر من قبل السلطان، وأنه من جملة وزارته....**"[2]

وقد كان التعين في هذه الفترة يعود لعدة اعتبارات كشهرتهم في مقاتلة الأعداء مثل شهرة خير الدين وحسن أغا أو لشهرة أبائهم كحسن بن خير الدين ومحمد بن صالح رايس أو لثقته الكبيرة فيهم كصالح رايس الذي كان قائدا للسفينة السلطانية قبل تعينه بايلرباي على الجزائر وأحيانا كان السلطان يستشير العارفين بالإيالة وأحوالها لتعين بايلرباي الجزائر[3] إن فترة البيلربايات شهدت العديد من الانتصارات في جميع المستويات سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي وهذا يعود لقوة ولاة الجزائريين في هذه الفترة والصلاحيات التي كان السلطان العثماني يقدمها له، لكن في عام 1517م كان العلج علي يحمل لقب البايلرباي عندما استدعاه الباب العالي وعينه أميرالا للأسطول العثماني، لكن بعد وفاته في شهر جوان 1587م عمدا السلطان **مراد الثالث*** إلى تغير نظام البيلربايات واستبداله بنظام الباشوات**[4].

1- وليام سبنسر: مرجع سابق، ص 39.

2- عائشة جميل: الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني1520م-1830م، أطروحة دكتوراه، 2007م/2008م، ص 57.

3- عائشة غطاس وأخرون: الدولة الجزائرية والمدينة الحديثة ومؤسساتها، المركز الوطني للدراسات، 2007م، ص 45.

***مراد الثالث:** 1544م/1595م هو السلطان الثاني عشر من سلاطين الدولة العثمانية، ولد بإسطنبول واعتلى العرش بعد والده سليم الثاني بن سليم الأول عام 1573م أدت سياسته إلى عصيان جنده الانكشارية بعدة سنين دامت مدت حكمه 12 سنة تميزت فترة حكمه باتصالاته مع ملوك أوروبا وعقد معاهدات والاتفاقيات معهم للمزيد ينظر، إبراهيم بك حليم: تاريخ الدولة العثمانية العلية مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، بيروت، 1988م، ص 103.

4- يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 32.

ويعود هذا التغير إلى عدة اعتبارات ولعل أبرزها تخوف الدولة العثمانية من انفصال الجزائر عنها وتشكيل دولة إسلامية في شمال إفريقيا، وأيضا ضعف وتدهور الأسطول العثماني بعد هزيمته في معركة " **ليبانت** " البحرية سنة 1571م[1].

وفي هذا الصدد أصدر السلطان مراد الثالث فرمانا ألغى بموجبه منصب **البايلرباي*** وعوضه بمنصب باشا كأعلى منصب سامي بالجزائر بالإضافة إلى فصل كل من تونس وطرابلس عن الجزائر فكل واحدة منها تدار بشكل مستقل[2].

حيث أصبح السلطان العثماني يعين الباشا لمدة ثلاث سنوات حيث يقوم بإرساله من تركيا ويستدعيه بعد قضائه فترة حكمه على أن يقوم بإرسال باشا أخر مكانه[3] .

أول باشا عين على الجزائر هو والي أحمد سنة 1586م الذي تميزت فترة حكمه بكثرة الغزوات البحرية ضد شوكة الأوروبيين وقد قتل في إحدى المعارك بليبيا فخلفه في الحكم علي باشا[4]توالى على حكم الجزائر في هذه المرحلة حوالي 17 **باشا*** ما بين 1588م/1659م حيث يدل هذا العدد الكبير من الحكام في فترة وجيزة على عدم الاستقرار، وقد اقتصرت هذه الفترة على التنصيب التركي في الحكم[5]، وبالرغم من استحداث نظام الباشوات إلا أن ديوان الأوجاق بدأ يسود ويوسع نفوذه وسيطرته وعمل على التخلص من الهيمنة العثمانية حيث تلاقت جهوده على جهود الباشوات لتحسم هذا الاتحاد حيث كان الباشا خلال فترة تواجده في الجزائر مطالب بجمع أموال الإلتزام على غرار الباي الذي يقوم بجمع الأموال من أجل الدنوش ما أكسبه الشعور باللامسؤولية

** **الباشوات** ومفردها **الباشا:** وهو لقب عثماني أطلق منذ النصف الثاني من القرن 19م على الذين يرقون إلى درجة وزير وأمير الأمراء، معناه في الأصل قدم الملك أو الشاه ثم صار معناه مستخدما واستعملت بعد ذلك كاللقب لحاكم الولايات وأخيرا أصبح لقب تشريفي في الدولة ينظر سهيل الصبان: المرجع السابق،ص 152.

1- عزيز سامح ألتر: المرجع السابق، ص 276.

2- عزيز سامح ألتر: المرجع السابق، ص 276.

3- عمار بحوش: المرجع السابق، ص 58.

4- عمار عمورة: مرجع سابق، ص 97.

5- عائشة غطاس وأخرون: المرجع السابق، ص 49.

وعدم حاجته إلى خدمة الشعب أما الحكم فأصبح بالنسبة له مسألة ثانوية حتى صار الحكم الفعلي في يد الفرق الانكشارية[1]

إن هذه الأسباب وأسباب أخرى ساهمت في إثارة الفتن والمشاكل خلال هذه الفترة مثل ثورة الكراغلة 1633م[2] ما أدى إلى سخط الجزائريين على الحكام حتى سنة 1556م، انقلب الانكشارية على إبراهيم باشا ووضعوه في السجن ثم أعلن حينها البولكباشي خليل نهاية هذا النظام[3] وبداية نظام الأغاوات وهو أول أغا في هذا العهد الجديد[4].

المطلب الثاني: الانقلاب والحكم الثنائي

تمتد هذه المرحلة من عام 1659م إلى 1671م حيث تعتبر مرحلة الأغاوات من أقصر مراحل الحكم في الجزائر، حيث أقدم قادة الجيش الانكشاري على خلع الباشا إبراهيم وتعويضه بقائد أخر من فئتهم أطلق عليه اسم **الأغا***وقد كان هذا الانقلاب نتيجة ثورة الجند على الباشا إبراهيم بعد قيامه بحرمانهم من المبالغ المالية التي خصصها الباب العالي تعويضا لهم عن الخسائر التي لحقت بهم في البحر الأدرياتيكي بعد معركة فالونا، ومن جهة كان الجنود الانكشارية ينتظرون باستمرار الفرصة المواتية وقاموا بالانقلاب مفاجئ على الباشا المعين من طرف الباب العالي وهناك السلطان العثماني بالجزائر[5]

1- مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النفائس الجزائرية، ج3، الجزائر، 1984م، ص 136-137.

2- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 284.

3- صالح عباد: المرجع السابق، ص 127.

4- جون ب. ولف: المرجع السابق، 138.

***الأغا:** هي كلمة تركية بمعنى الكبير والمتقدم في السن فاستعمل عند العثمانيين لقبا عتزله الخوجة أو اقترب ولقب يصف الكبير الخدم للمزيد ينظر ، مصطفى بركات: القاب والوظائف العثمانية، دار الغريب، القاهرة ،2000م، ص174.

5-يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 42.

إن هذا الانقلاب قضى على حكم الباشا وتقرر إعطاء السلطة التنفيذية للأغا رئيس الفرقة العسكرية على شرط أن لا تتجاوز مدة حكمه شهرين أما السلطة التشريعية فقد تقرر أن تكون بيد الديوان[1]، وهذا ما جعل طائفة الرياس تحتل مكانة ثانوية في شؤون الحكم في الجزائر[2]

حيث نلاحظ بعد هذا الانقلاب أرسلت الإيالة الجزائرية تقرير يتعلق بنظامها الجديد إلى الباب العالي للمصادقة عليه فأمضاه السلطان العثماني، ولكن شرط أن يتحمل الديوان نفقات الجند وكذا مرتبات الضباط وجميع موظفي الإيالة الجزائرية الإيالة الجزائرية[3]

حيث قرر ديوان الانكشارية بعد الانقلاب إلقاء القبض على الباشا وأتباعه ثم وضعوه في **غليوطة*** وأرسلوه إلى أزمير بتركيا وحالما وصل الباشا إلى أزمير كتب تقرير حول الأحداث التي تعرض لها[4] فغضب **الصدر الأعظم**** كي يولوا محمد باشا من هذا الانقلاب واستدعي الباشا من أزمير وأمر بنقله وأرسل فرمان إلى الجزائر جاء فيه" **أخيرا لن أرسل إليكم واليا بايعوا من تريدون السلطان ليس بحاجة إلى لعبوديتكم لدينا ألاف المماليك مثل الجزائر، فالجزائر إن كانت وإن لم تكن شيء واحد ومن بعد ذلك إن اقتربتم من المماليك العثمانية فلن تكونوا راضين**"[5]

وقد عرف هذا العهد كغيره من العهود عدت تطورات أهمها أطماع لويس الرابع عشر وقد جره الاهتمام بوضع خطط لاحتلال مدينة الجزائر وأرسل بعض الجواسيس لدراسة الأوضاع منذ عام

1- عزيز ألتر: المرجع السابق، ص ص 399-400. وللمزيد ينظر فاضل بيات مهدي: المرجع السابق، ص 559.

2- عبد المنعم إبراهيم الجمعي: الدولة العثمانية والمغرب العربي، دار فكر العرب، د.ط، 2006م، ص 20.

3- أحمد السليماني: المرجع السابق، ص 16.

***الغليوطة:** هي سفينة ذات أشرعة طويلة سريعة و سهلة القيادة ذات مرونة في توجيهها لها هيكل مسطح غير غائر وأملس و بدون زخارف للمزيد ينظر، عائشة غطاس: الدولة الجزائرية الحديثة، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر،1954م ،ط.خ،الجزائر،2007م،ص 98.

4- عزيز ألتر سامح: المرجع السابق، ص386.

****الصدر الأعظم:** هو الشخص الذي حاز منصب رئيس وزراء في الدولة العثمانية وكان وكيلا مطلقا للسلطان العثماني وللتفريق بينه وبين الوزراء أطلق عليه هذا اللقب للمزيد ينظر: سهيل الصبان: المرجع السابق، ص 143.

5- عائشة جميل: الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني 1830م/1520م، أطروحة دكتوراه، جامعة الجلالي الياس، الياس، سدي بالعباس، 2017م/2018م، ص 105.

1658م، فوجه حملة سنة 1663م على جيجل وإعادة الكرة في عام 1664م واحتلها قرابة ثلاثة أشهر إلا أن الأهالي تمكنوا من طردهم، بالإضافة إلى أطماع الإنجليز الذين هاجموا الجزائر سنة 1669م[1]وقد أدت هذه الظروف إلى ظهور تدمر شعب ضد ضعف الأغاوات قانت ثورة انتهت بمثل على أغا وبالتالي نهاية عهد الأغاوات

المطلب الثالث: الاستيلاء على منصب الباشوية:

كانت هناك رغبة ملحة من طرف الإنكشارية لإلغاء نظام الأغا وإحداث نظام الدايات، وذلك بسبب الخطر المحدق الذي يعيشه الأغا، ويتجلى ذلك في خطر الاغتيال الذي يتعرض له بصفة مستمرة من رياس البحر، كما كان للهجومات المتوالية التي شنها الأوروبيين على الجزائر أواخر عهد الأغوات تأثير كبير على الوضع الداخلي للبلاد وعلى السلطة نفسها، فقد فقدت البلاد كثيرا من سفنها التجارية وتأثرت طائفة رياس البحر بصفة خاصة لأنها تضررت أكثر من غيرها باعتبار أنها مالكة الأسطول والمراكز البحرية ونتيجة ذلك تآمر رياس لبحر على أخر الأغوات **علي أغا** وقتلوه أوائل عام 1671م[2]، وبعد هذه الحادثة امتنع كل من اختير لخلافة علي أغا وقامت طائفة الرياس باجتماع وقررت إلغاء نظام الأغوية وتعويضه بنظام أخر أكثر استقرارا وهو نظام الدايات ويعتبر تجسيد هذا النظام انتصار لطائفة الرياس كما يدل على ذلك اختيار الدايات الأربعة الأوائل من طائفة رياس البحر[3]

أما بالنسبة لمدة حكم الدايات فهو يختلف عن الأنظمة التي سبقته فينتخب فيه الداي ويظل في منصبه مدى الحياة ويتمتع بسلطة مطلقة، فكانت سياسته الداخلية والخارجية مستقلة عن الباب

1- يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 287

2- يحي بوعزيز : المرجع السابق، ص 44.

3- مبارك بن محمد الميلي: المرجع السابق، ص 177.

العالي، فهو يعين الوزراء الذين تتشكل منهم الحكومة ويبرمون الاتفاقيات الدولية ويعلنون الحرب ويعقدون معاهدات السلام[1]

وقد أبقي رياس البحر على منصب الباشوية كما فعل من قبلهم فرق الأوجاق الذين أبقوا عليه فكان اسما شكليا لا تأثير له في توجيه سياسة البلاد، لكنه تمكن الداي مع مرور الوقت أن يجمع بين المنصبين الداي والباشا عندما رفض الداي علي شاويش سنة 1710م استقبال الباشا الجديد الذي عينه السلطان، ومنذ ذلك الوقت أصبح الداي غير مقيد بقراراته كما كان في العصور الأولى[2]، حيث كان الداي في بداية العهد الجديد يختار من بين رياس البحر، كما كان الشأن مع الدايات الأربعة الأوائل ثم تحول بعد ذلك إلى الوزراء أو رجال الدولة من أمثال الخزناجي وخوجة الخيل وأغا العرب[3].

حيث تصرف الدايات وفق المصلحة الجزائرية من خلال سياسة الباب العالي مع الإبقاء على الروابط التاريخية والدينية التي يتمتع الجزائريين بالسلطان العثماني خليفة المسلمين، فرفض دايات الجزائر في هذه المرحلة تدخل الباب العالي في الشؤون الداخلية وبخاصة السيادة الخارجية[4]

بعدما رفض الداي علي شاويش الباشا العثماني ومنعه من دخول الجزائر أرسل إلى السلطان رسولا محملا بالهدايا وبرسالة شرح له فيها أسباب منع إبراهيم باشا من الدخول إلى مدينة الجزائر والخطورة الناجمة عن تقلد شخصين السلطة في آن واحد[5] أعطى الدايات الذين خلفوه قوة كبيرة في اتخاذ القرار ومنع الدولة العثمانية عن الأمور السياسية للجزائر، حيث كان السلطان العثماني يرسل في هذه المرحلة فرمان التولية للداي الجديد يتضمن عدة توصيات وإرشادات تتعلق بشؤون

1- عمار عمورة: المرجع السابق، ص 100.

2- أرزقي شويتام : المرجع السابق، ص 22.

3- جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني، الجزائر، 1994م، ص 52.

4- سيمون بفايفر: مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تق: ابو العيد دودو، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر،1974م، ص45.

5عزيز سامح التر: المرجع السابق، ص463.

الإيالة والحفاظ عليها[1]، وقد تميز نظام الحكم في الجزائر خلال فترة الدايات بالعديد من المظاهر تتجلى بدرجة كبيرة في الداي وصلاحياته، حيث تراجع حكام الجزائر عن الانقياد لفرامين السلطان، فسمحت الدولة العثمانية بحرية التصرف الجزائر في شؤونها الداخلية والخارجية دون تدخل المباشر وفي المقابل تمسك الجزائر بقوة في علاقتها مع الباب العالي ضمنة الرابطة العثمانية الإسلامية من خلال الدعاء والراية والفرمانات والوكلاء وهو ما يقر بمدى قوة الرابطة بين الجزائر والباب العالي.

1- محمد بن جيور: صورة الجزائر والجزائريين من خلال الكتابات الفرنسية في القرنين 17م و18م، رسالة ماجيستير ، جامعة وهران، 2002م/2003م، ص 03-04.

المبحث الثالث: طبيعة المضمون

المطلب الأول: التعين وتجديد الولاية:

إن إيالة الجزائر كانت تمثل قطعة أساسية في الإمبراطورية العثمانية حيث كان تعين حاكم الإيالة يحظى بأهمية كبيرة خاصة في فترة حكم البيلربايات وذلك يعود لقوة حكام الجزائر في تلك الفترة وعلاقتهم الوطيدة والحسنة مع السلاطين العثمانيين وأيضا دور الجزائر في حماية حدود الإمبراطورية وتقديم يد العون.

حيث توجد العديد من الدلالات التي تبرهن رمزية التعين وقوتها الروحية لدى الجزائريين ولعل أبرز وأهم التعيينات هو تعين خير الدين بايلرباي على الجزائر، حيث أرسل خير الدين وفدا محملا بالهدايا ومعه رسالة في مضمونها تبعية الجزائر إلى الخلافة العثمانية، وتعين خير لبدين حاكما على الجزائر وبعد إطلاع السلطان سليم الأول على فحوى الرسالة رحب بطلبات الوفد ووافق على ما جاء فيها دون تردد[1]، لأنه أدرك أهمية العرض وقد أكد خير الدين في مذكرته أنه مبعوث حسن أغا ، عند مغادرته سلمه فرمانا قد كتبه بيده ورد فيه أمر تعينه بايلرباي على الجزائر، ثم سلمه سيفا وخلعة مذهبة وراية إمارة قائلا له " **اسمع أيها الرئيس سلم هذا السيف لخير الدين باشا لتقلده بعزة وشرف، وليلبس خلعة السلطانية وتكن رايتي دائما معه لا تفارقه**"[2]وسلمه قفطان التولية الرسمية لخير الدين على الجزائر كما سلمه فرمان تنصيب يقضي بدعم وحماية الجزائر من الإمبراطورية العثمانية ويسمح له بتقديم الخطبة وسك العملة باسم السلطان[3]

1- عائشة الحسن: تاريخ العرب من بداية الحروب الصليبية إلى نهاية الدولة العثمانية، الأصلية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991م، ص 512.

2- مجهول: سيرة المجاهد خير الدين، تح: عبد الله الحمادي، القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 25.

3- En est Warbled , opcit, p362

حيث كتب هذه الفرمانات يتم تدوينها في الديوان الهمايوني ويشتمل عادة على طغراء السلطان وتعلقه بخطة في بعض الأحيان[1]، كما ظهر مع مرور الوقت فرمانات إعادة التولية أو تجديد الولاية، وذلك في حال مادام حكم الباشا مدة طويلة إلا أن هذا التجديد كان مرهونا بتجديد الهدية إلى السلطان ووزرائه من تقديم الهدية، وكان التجديد يتم بكتابة اسم الباشا الحاكم مقرونا بكلمة "**ايقا**" بمعنى الاستمرار في الحكم إلى جانب اسم إيالة الجزائر الوارد في قائمة تجديد الوظائف

السنوية التي يعدها الباب العالي وفي حالة عدم التجديد فإن اسم الجزائر كان يبقى متفردا في تلك القوائم أو تكتب أمامه ملاحظة تفيد عدم التجديد، حيث كان يرسل فرمان التولية مع القلج وهو نوع من السيوف العثمانية والقفطان وقد جرت العادة أن تدم تلك الرموز للباشا في احتفال رسمي يقام في مقر الديوان ويحاصره كبار الموظفين والعلماء والأعيان، وتبدأ مراسيمه بأن يهتدي القفتان إلى الباشا فيضع الرموز الثلاثة إلى جانب الأيمن ثم يقبل يده ثلاث مرات وبعد ذلك يقف الحاضرون لسماع قراءة الفرمان وعند الانتهاء منه يلبسه الخزناجي القفطان[2]

ثم يقرأ الفاتحة ويدعون له بالنصر والتوفيق في مهامه، وفي النهاية يقدمون إليه جميعا لتهنئته بالولاية وإعلان طاعتهم له بتقبيل يده، وتطلق مدافع القصبة والقلاع طلقاتها، وفي اليوم التالي يأتي دور القناصل الذين يتوافدون مرة أخرى على دار الإمارة لتقديم تهاني حكم منها الباشا[3]

بعض النماذج عن فرمانات التولية:

تمدنا الفرمانات المرسلة من قبل السلطان العثماني إلى الدايات بمعطيات جد مهمة حول كيفية التعين لمنصب حكم الجزائر، فقد جاء في الرسالة التي بعثها السلطان محمود خان إلى الداي عبدي باشا معلومات حول تعين هذا الأخير لمنصب الداي وقد كان ذلك عام

1- خليفة ابراهم حماش: علاقات الجزائر بالباب العالي 1798م/1830م، رسالة ماجيستير، 1980م، ص 40.
2- نفسه، ص 38.
3- نفسه، ص 39.

(1136هـ/1724م)[1]، ونجد أيضا الفرمان الذي تلقاه علي باشا عندما نصب دايا على مملكة الجزائر سنة 1754م/1766م وقد جاء نص الرسالة على النحو التالي: " ... **قدوة الغزاة والمرابطين عبدة الحماة والمجاهدين المختص بمزايد عناية الملك المعين داي أوجاق جزاير الغرب..... معلومكم ببلوغ مكتوبكم المتضمن وفاة باي بيلار جزائر الغرب محمد باشا ..... فرمان جليل القدر لا يسعه التأخر والتوقف**"[2]

وفرمان من السلطان مصطفى الثالث لتجديد ولاية علي باشا أوائل شوال 1177م(2-11 أفريل 1766م)[3]، وفرمان تعين محمد باشا واليا للجزائر من طرف السلطان مصطفى الثالث خلفا للمرحوم علي باشا 17 ربيع الأول 1180هـ الموافق ل 22 أوت 1766م[4] كما نجد فرمان تجديد ولاية محمد باشا 4 شوال 1181هـ/22 فيفيري 1768م من طرف السلطان مصطفى الثالث.[5]

المطلب الثاني: أفراح ولادة أبناء السلاطين العثمانيين:

يعتبر ميلاد ابن السلطان العثماني حدثا كبيرا يتم إحياؤه في أرجاء الدولة العثمانية وإيالتها فيقوم السلطان بإرسال الفرمانات للقيام باحتفال ويستقبل السلطان العديد من الهدايا وقد تدوم هذه الاحتفالات لعدة أيام، وعلى سبيل المثال نذكر فرمان من السلطان مصطفى الثالث إلى محمد باشا أواسط شعبان 1180هـ/11-20 جانفي 1769م ولادة ابن لدى السلطان وأمر بإجراء مراسيم الاحتفال التقليدي بإطلاق المدافع والدعاء للولد الجديد من جانب العلماء والصلحاء بطول العمر[6]

1- م. و. ج: مج 3205 ملف 1 وثيقة 38.
2- م. و. ج: مج 3190، ملف 1، وثيقة 3، أنظر الملحق رقم 3.
3- م. و.ج : مج 3190، ملف 1، وثيقة 9، أنظر الملحق رقم 4.
4- م. و. ج: مج 3190، ملف1، وثيقة 12.
5- و. م. ج: مج3190، ملف 1، وثيقة 14.
6- و. م. ج: مج 3190، ملف 1، وثيقة 13.

ومن خلال هذا الفرمان يتضح انه كانت تقام احتفالات كبيرة ومبالغ فيها حيث لم تقتصر الاحتفالات في قصر السلطان فقط بل تعدت إلى أرجاء الولايات العثمانية وقد نزلت حتى في الأسواق الشعبية فكانت تزين الساحات والدكاكين والحيطان بالستائر الذهبية والفضية وعلقوا قناديل الذهب والفضة أيضا ولم يتركوا أنواع اللعب والأمور الغريبة إلا وأتوا بها وفي كل ليلة يطعمون الزوار ويأتون بكل آلات الطرب فقد صرفوا أموالا جليلة وكبيرة في هذا الحدث[1]

وفي نفس المناسبة نجد فرمان السلطان محمود الثاني إلى حسن باشا أواخر صفر 1240هـ/14-22 أكتوبر 1824م ولادة بنت لدى السلطان وأمر بإجراء مراسيم الاحتفال التقليدية للمناسبة[2]

اهتم الجزائريون بالأفراح التي يكون منبعه من مقر السلطان العثماني، ولما كان لهذا الأخير مكانة خاصة في أنفسهم كانوا يهتمون بأفراحه وهذا راجع إلى المرسوم الذي أرسله السلطان سليم الأول أمر فيه خير الدين بربروس بذكر اسمه في الخطبة والأعياد والدعاء له، فكان هذا بمثابة الخيط المتين الذي يربطهم سياسيا بالعالم الإسلامي ولم يقتصر الدعاء له في مدينة الجزائر فقط بل في المدن المجاورة أيضا وحتى ذلك فقد ظلت ورقلة تبدي فروض الطاعة والولاء بذكر اسم السلطان العثماني فن خطبة الجمعة وهذا ما أكده العياشي في رحلته[3] ومن بين الاحتفالات التي كانت لها طقوس خاصة الاحتفال ب ازدياد مولود لدى السلطان ذكرا أم أنثى، فقد حظيت هذه المناسبة بمكانة مرموقة لدى السلطان فإننا نجد في مخطوط بيان ملوك الجزائر وهو من مخطوطات المكتبة الوطنية رقم 1637 يبين بعض الاحتفالات الشعبية في الجزائر العثمانية انتقال الجزائر يتولى السلطان العثماني محمود عام 1143هـ/1730م والاحتفال بمولود السلطان

1- أحمد شريف الزهار: مذكرات نقيب أشراف الجزائر 1754م/1830م، تح: أحمد توفيق المدني، ط2، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، ص 15.

2- م. و، ج: مج 3190، ملف 1، وثيقة 34.

3- مولاي بالحميسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1981م، ص 29.

العثماني1175-1161 م عمل الزينة والعبارات متداولة لتعبير عن الاحتفالات الشعبية[1]، فبعد البشارة يأمر الباشا بإجراء مراسم الاحتفال وتزين الأسواق والدكاكين[2]

وهذه بعض النماذج عن الفرمانات من سلاطين الدولة العثمانية إلى حكام الجزائر يأمرهم فيها بالقيام بمراسيم الاحتفال بمناسبة ولادة أبناء لدى السلطان والدعاء لهم بطول العمر والصلاح.

- فرمان من السلطان عبد الحميد الأول إلى محمد باشا: ولادة ابن لدى السلطان والأمر بإجراء مراسيم الاحتفال التقليدي بالمناسبة وذلك بإطلاق المدافع والدعاء للمولود الجديد بالصلاح وطول العمر، المؤرخ في أواخر صفر 1193هـ/9-17 مارس 1779م.

- فرمان من السلطان محمود يتضمن أمر لوالي الجزائر علي باشا بإجراء مراسم الاحتفال التقليدية بمناسبة ولادة السلطانة فاطمة وقراءة الفرمان على العلماء وأعضاء الديوان وإطلاق المدافع لمدة ثلاثة أيام وزيادة مرتبات الجنود(فرمان غير كامل) المؤرخ في 1223هـ/1808م -1809م.

ومن بين الرسائل التي تداولت بين حكام الجزائر:

- رسالة من الحاج أحمد باي إلى حسين باشا 27 جمادى الثانية 1243هـ/14 جانفي 1828م وصول خبر ولادة ابن لدى السلطان العثماني من الجزائر إلى قسنطينة ومراسم الاحتفال الذي أقيم بتلك المناسبة [3]

وتدل هذه الرسالة على اعتقاد الجزائريين بالاطلاع على أخبار الدولة العثمانية ومشاركتهم في أفراحهم، وهو من باب الولاء وتوطيد العلاقات بين الدولتين.

1- فارس كعوان: المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي1830م-1962م، مساهمة في التاريخ الثقافي والفكري، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه للعلوم في التاريخ المعاصر ، جامعة منتوري ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والأثار، قسنطينة، 2012م-2013م، ص 176-177.

2- أحمد شريف الزهار: المصدر السابق، ص 15.

3- م. و. ج: مج رقم 1642، ملف 1، رقم 21.

المطلب الثالث: أوامر أخرى:

بعد أن ضمت الدولة العثمانية الجزائر إلى صفوفها وأصبحت الجزائر إيالة عثمانية رسميا في 1519م، أصبحت الجزائر تلتزم بالأوامر الصادرة عن الباب العالي وتسعى جاهدة إلى تنفيذها من باب تحقيق الشعبية والولاء، ولم تقتصر أوامر الدولة العثمانية – الفرمانات– على تولية الحكام على الجزائر فقط بل شملت عدة مجالات نذكر عدد منه

الأوامر البحرية: وهي أوامر متعلقة بحروب وقرصنة السفن أو أوامر بضم السفن الجزائرية للمشاركة في الحرب مع الدولة العثمانية ومثال ذلك إرسال السلطان مصطفى الثالث أوامر إلى علي باشا يحذر فيها الجزائريين من مهاجمة السفن التابعة لإمارة " **دوبرا بنديك**" (وهي راقوزا أو دوبر يفنيك حاليا) وإعادة السفينة التي غنمت منها لأن رعاياها تابعين لدولة العثمانية ويدفعون الجزية للباب العالي، مؤرخة في 1172هـ/15-24 جويلية 1759م[1]

وفي 17 ربيع الأول أرسل السلطان مصطفى الثالث فرمان إلى محمد باشا يحمل أوامر إلى الجزائريين بتجنب مهاجمة السفن التابعة لإمارة دوبرة بنديك والسماح لتجار الإمارة المذكورة لممارسة نشاطهم التجاري في أقاليم الدولة العثمانية البرية والبحرية تماشيا مع عهد الأمان الممنوح لهم من الباب العالي[2]، وفي أواخر شوال 1230هـ/25 سبتمبر إلى 3 أكتوبر1815م أرسل فرم السلطان محمود الثاني فرمان إلى عمر باشا يأمره بالإفراج عن سفينة نمساوية التي استولى عليها رؤساء البحر الجزائريون[3].

1- و . م. ج: مج 3190، ملف 1، وثيقة رقم 8.
2- و. م . ج: مج 3190، ملف 1، وثيقة رقم 10.
3- و. م.ج: مج 3190، ملف 1، وثيقة رقم 27.

أوامر تقسيم التركات: اعتنت واهتمت الدولة العثمانية بموضوع الميراث أي تركات الجزائريين من أملاك وأموال خاصة القاطنين بالأراضي العثمانية من ضباط وموظفين، تحت مبدأ إعطاء لكل ذي حق حقه وليسود العدل والإنصاف بين الأهالي، وهذه بعض فرمانات متعلقة بذلك:

– في أواخر شعبان 1191هـ/23 سبتمبر إلى 1 أكتوبر 1778م أرسلا الباب العالي أوامر إلى حكام وعلماء والضباط في الأناضول تقتضي بتسليم ممتلكات المتوفين من الجزائريين في الأناضول إلى وكلائهم وعدم أخذ رسوم جمركية على البضائع التي يحملونها معهم عبر الموانئ العثمانية ما عدا مادة القهوة التي تؤخذ رسومها من جميع الرعايا العثمانيين[1]

– إرسال السلطان سليم الثالث إلى قاضي أزمير، أواسط رمضان 1220هـ/2–11 ديسمبر 1805م أمر ينص على تقسيم تركة أغا العرب الجزائري المتوفى في أزمير بين ورثته طبقا لأحكام الشرع وبإشراف أحد مساعدي قاضي عسكر الأناضول[2]

أوامر بالانضمام للحرب لجانب الدولة العثمانية: ومن الفرمانات المرسلة إلى إيالة الجزائر فرمانات طلب المساعدة في الحروب بالإمدادات العسكرية اللازمة والتزويد بالجنود

– فرمانات من السلطان مصطفى الثالث إلى محمد بن عثمان باشا: أواخر شعبان 1183هـ/19– 27 ديسمبر 1769م الأمر بإرسال خمسين جنديا من فرقة المدفعية إلى نهر طونة لدعم الجيش العثماني في الحرب ضد روسيا مع التزام الباب العالي بتحمل نفقات سفرهم ومرتباتهم[3]

1– و. م. ج: مج 3190، ملف 1، وثيقة رقم 18.
2– و. م. ج: مج 3190، ملف 1، وثيقة رقم 23.
3– و. م. ج: مج 3204، ملف 1، وثيقة رقم 1.

– فرمان من حسين باشا قبودان داريا إلى محمد بن عثمان باشا 17 شعبان 1203هـ/12 ماي 1789م أمر بإرسال السفن الحربية الجزائرية لمساعدة الأسطول العثماني في عملياته العسكرية في البحر المتوسط[1]

– توجيه السلطان محمود الثاني أوامر إلى مصطفى قبودان قائد السفن الجزائرية في الحرب اليونانية1240هـ/1825م الذي وصل على رأس سفنه إلى هورة بالانضمام إلى الأسطول العثماني بقيادة محمد خسرو باشا[2]

1– و. م. ج: مج 3204، ملف 1، وثيقة رقم 2.

2– و. م. ج: مج 3204، ملف 1، وثيقة رقم 16.

المبحث الأول: التحالف الإسلامي

المطلب الأول: المعارك البحرية:

عرفت البحرية الجزائرية بعد تأسيس الإيالة الجزائرية 902هـ / 1520م بالجهاد البحري حيث عمل البيلربايات على محو التواجد الاسبان النصارى من الأراضي الجزائرية، وهذا العصر الجديد للبحرية أو ما يسميه المؤرخون العصر الزاهي للبحرية الجزائرية فقد وصل أسطول البحارة إلى الحد الأقصى لتطوره، وهذا بشهادة العدو قبل الصديق يقول **هايدو** واصفا قوة البحرية الجزائرية في هذه الفترة " إن رجال البحرية الجزائرية كانوا يجوبون البحار من الفجر إلى المغرب خلال الشتاء والربيع دون خوف ويسخرون من السفن المسيحية وكأنهم يخرجون لصيد الأرانب".

معركة بريفيزا 1538/1514م

تحت تأثير البابا وقع فرنسوا الأول هدنة مع شارلكان[1] لمدة عشر سنوات وتشكيل حلف المقدس[2] لضرب العثمانيين[3]،

1- عند الاندلاع الحرب بين فرنسا واسبانيا عام 1536م لم يتمكن فرنسوا الاول من المقاومة لذلك امرا بإخلاء المدن ولم تبقي سوى مدينتي مرسيليا و آرل محصنتين لذلك اضطرا هذا الاخير الى طلب المساعدة من الدولة العثمانية التي لبت هذا الطلب وشارك في هذه المعركة الاسطول الجزائري بقيادة خير الدين انتهت بانتصار كبير على اسبانيا للمزيد ينظر، صالح حيمر: التحالف الاوربي ضد الجزائر 1541م وتأثيراته الإقليمية والدولية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة باتنة، 2006م/2007م، ص63.

2- تشكيل الحلف المقدس في فيفيري وضم اسبانيا والباباوية والبندقية وفرنسا ومالطا للمزيد ينظر جون ب وولف: مرجع سابق، ص53.

3- صالح حيمر: مرجع سابق، ص63.

تشكل الأسطول من القوات المتحالفة حيث ضم مائتين سفينة تحمل ستين ألف جندي بقيادة أندري دوريا [1] ومن جهة أخري تكون الأسطول العثماني من 180 سفينة تحمل ثلاثين ألف رجل بقيادة خير الدين وذلك في منطقة **بريفيزا***، نتج عن هذه المواجهة تحطم أربعة سفن لنصارى مما اجبر أندري دوريا على الانسحاب من المعركة لعدم قدرته على مواجهة خير الدين[2]، فكان النصر من نصيب الأسطول الإسلامي على حساب تحالف النصارى وتصدي هذا الحلف بعد انسحاب الباندقة ومسارعتهم في مهادنة الدولة العثمانية.

معركة طرابلس ودور البحرية الجزائرية

أرسل السلطان **سليمان القانوني**** أسطوله البحري مكون من 192 سفينة بقيادة **سنان باشا***** ومساعده **درغوث رايس**[3] و **صالح رايس**[4]بيلرباي الجزائر في جوان 933هـ/ 1551م إلى **مالطا**[5]

وبعد عشرة أيام من الحصار سمح لفرسان بالجلاء على متن سفينة فرنسية مقابل استسلامهم حالا وهكذا تم فتح طرابلس وضمها للخلافة العثمانية فكان مكسبا هاما نحوا تحقيق وحدة إسلامية في مواجهة النصارى[1].

1- نفسه، 63.

***بريفيزا:** تقع في الساحل الشرقي للبحر الأيوبي إلى الشمال من خليج أرتا وهي حاليا تابعا لليونان للمزيد ينظر صالح حيمر: المرجع السابق، ص62.

2- صالح حيمر: المرجع السابق، ص63.

3- **درغوث رايس:** من ابرز الشخصيات العسكرية في البحرية العثمانية الذين تكونوا على يد خير الدين ولد بجزيرة رودس عين حاكم على طرابلس الغرب عام 1553م، استشهدا في 1565م أثناء حصار مالطا. للمزيد ينظر، محمد فريد بك: تاريخ دولة العليا العثمانية ، تح: إحسان فقي،دار النفائس، بيروت،1938م، ص 249.

4- **صالح رايس (1556/1552م):** أول حاكم عربي يحكم الجزائر باسم الأتراك، باشر مهامه في التصدي للثائرين و المتمردين على حكومته الذين رفضوا الجباية و استولى على عاصمة الزاب و إليه تنسب واحة عين صالح بالجنوب الجزائري للمزيد ينظر عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام،ج3، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2014م، ص87.

5- **مالطا:** تحتلا موقعا استراتيجيا في وسط البحر المتوسط حيث كانت تعد قاعدة بحرية ذات تأثير مباشر على حركة الملاحة ومما زادها أهمية أنها تقع بين حوضين الشرقي والغربي للمزيد ينظر صالح حيمر: المرجع السابق، ص64.

تحرير تونس: كانت تونس نقطة صراع ساخنة بين طرفي الإسلامي والنصارى، توجه العلج علي في أكتوبر 951هـ/1569م إلى تونس لتلبية نداء أهلها الراغبين في التخلص منت حاكمهم أبو الياس احمد الموالي للإسبان الذي فر إلى حلق الوادي للاحتماء بالقوة الاسبانية الموجودة هناك أما علج علي فدخل إلى تونس واستقبله أهلها بالترحاب واخذ منهم التبعية لسلطان العثماني[2].

حرب مالطة 947هـ/1565م: بعد أن انضمت الجزائر للدولة العثمانية أصبح لها دور كبير في حوض المتوسط، وأصبحت قوة فعالة ومؤثرة في مختلف الأحداث الدولية، ومن المحطات الهامة التي برز فيها البحرية الجزائرية نجد حرب مالطة سنة 947هـ/1565م، قرر السلطان سليمان القانوني تصفية الوجود الاسباني من الغرب الإسلامي فكان لبد من فتح مالطة حيث كان فرسان مالطا يهاجمون السفن الإسلامية[3]، فبدأ استعداده لحصارها بصفة سرية حيث بعث برسائل إلى كل قادة الولايات العثمانية يدعوهم للمشاركة في هذه الحملة كان من بينهم **حسن باشا*** ابن خير الدين حاكم الجزائر وفي مارس من سنة 947هـ/1565م تلقى رسالة من السلطان يطلب منه التحرك بقواته نحو مالطا[4]،

توجه حسن باشا بعد تلقيه دعوة السلطان إلى مالطا على رأس قوة تتكون من 28 سفينة جيدة التحضير على متنها ثلاثة ألاف رجل من خيرة المقاتلين غير أنه لم يصل إلى مالطا إلا في يوم 5 جويلية أي بعد انتهاء المرحلة الأولى من الحصار والتي انتهت بسقوط حصن سانت كروز حيث توج حسن باشا كل الهجومات الخطيرة ومكنتهم من الصمود، لكن طول المدة الحصار

1- إسحاق زيتوني: المرجع السابق، ص 50.

2- صالح حيمر: المرجع السابق، ص83-84.

3- إسحاق زيتوني: المرجع السابق، ص 84.

* **حسن باشا1546م/1568م:** ولد بمدينة الجزائر، و تربى بين أهلها و تثقف على يد علمائها، قضى شبابه عاملا في صفوف الجيش مجاهدا برا و بحرا للمزيد ينظر أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص321.

4- صالح الحيمر: المرجع السابق، ص 96.

جعلت الجيش يعاني من نقص البارود والمؤونة انتشر وباء الطاعون فرفع الحصار، أما حسن باشا ونظرا لدور الفعال الذي قام به عينه السلطان العثماني قائدا على البحرية العثمانية[1]

معركة تونس الثانية 955هـ/1573م: بعد معركة ليبانت قررت اسبانيا تحت نشوة الانتصار لمهاجمة تونس وفي سبتمبر 955هـ/1573م تحرك **دون جوان**** من الصقلية إلى تونس على رأس أسطول يتكون من مئة وثمانية وثلاثون سفينة حربية على متنها سبعة وعشرون ألف جندي[2]

حيث تمكن من الاستيلاء على تونس دون مقاومة فجهز السلطان العثماني الأسطول مكون من مائتين وخمسين سفينة تحمل أربعين ألف جندي بقيادة العلج علي وسنان باشا ووصل الأسطول يوم 13 جويلية أين انضم لهم حيدر باشا قائد القيروان[3] بدأت المعركة يوم 14 جويلية ودخلة القوة العثمانية مدينة تونس وفي هذه الفترة كان العلج علي يقوم بدور فعال حصار حلق الوادي وبدأ القصف الإسلامي ضد حلق الوادي يوم 21 جويلية 1574م وهدم أجزاء كبيرة من الأسوار وقد دام الحصار شهرا تمكنت من خلاله من السيطرة على حلق الوادي واسترجعت تونس وتم ضمها مرة ثانية للدولة العثمانية[4]

1- جون ب وولف: المرجع السابق، ص 130.

****دون جون:** هو ابن غير شرعي لشارلكان ولد بمدينة راشيون 1546م بعد موت أبيه عين قائدا في جيشه وفي سنة 1570م كلفه فليب الثاني بتصفية المسلمين في غرناطة للمزيد ينظر، صالح حيمر: المرجع السابق، ص 135.

2- جون ب وولف : المرجع السابق، ص 130.

3- نفسه، ص 130.

4- صالح حيمر: المرجع السابق، ص 135.

***الموريسكين:** جمع فريق من الباحثين من شرحهم للمصطلح أن الأصل التاريخي والوضع الديني للأندلسيين في حقهم في البقاء في ارض الوطن المسلوب بعد ضياعه على يد النصارى من بين هؤلاء المؤرخ جمال يحياوي عرفها على أنها كلمة لاتينية إغريقية مشتقة من كلمة موري وتطلق على الأشخاص ذوي البشرة السوداء للمزيد ينظر جمال يحياوي: سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، د. ط، الجزائر، 2004م، ص9.

مساهمة البحرية الجزائرية في ثورة الموريسكين 950هـ/1568م

لقد تعرض المسلمين لعديد من الضغوطات والمعاملات السيئة من قبل الاسبان مما أدى إلى تفجير الثورة **الموريسكية***، فأرسل الموريسكين وفدا لسلطان العثماني لطلب المساعدة للثورة[1] أرسلوا أحد من رجالهم " **بارتال**" إلى الجزائر لمقابلة العلج علي وإعلامه بوضعهم ونوع المساعدات التي هم بحاجتها، فوافق على مساعدتهم ومد يد العون لهم[2]

استغل الموريسكيون فرصة احتفال الاسبان بأعياد الميلاد في ديسمبر 1568م وأعلنوا تفجير الثورة وقد أرسل العلج علي ست سفن محملة بالبارود والمتطوعين الجزائريين وتمر لنزال فمولتها بنجاح وأرسل اثنين وثلاثين سفينة محملة بالرجال لكنها غرقت اثر عاصفة ومع هذا أرسل مرة أخرى أربعة ألاف بندقية بكامل ذخيرتها سنة 1568م واستمر بتقديم المساعدات في السنوات المتتالية[3]

دور البحرية الجزائرية في معركة ليبانت:

باتت غارات قراصنة قبرص على الشرق البحر الأبيض المتوسط الذين يتربصون بالتجار العثمانيون والحجاج تهدد مصالح الدولة العثمانية فقرر السلطان العثماني الاستيلاء على قبرص التابعة للبندقية[4]، فبعد أن رفض مجلس شيوخ البندقية تسليم قبرص للسلطان العثماني مقابل تسليمهم الدنوش قرر الباب العالي أخذها بالقوة، وجهز أسطولا تحت قيادة بيالي باشا في أوت 1570م وبعد حصار دام لأشهر سقطت المدينة في يد العثمانيين في 2 أوت 1571م[5] ، في حين عمل السلطان العثماني على تعزيز الأسطول العثماني فوجه رسالة إلى بايلرباي الجزائر

1- صالح حيمر: المرجع السابق، ص 153.
2- إسحاق زيتوني: المرجع السابق، ص105.
3- صالح حيمر: المرجع السابق، ص153.
4- نفسه، ص158-159.
5- محمد فريد بك: المصدر السابق، ص256-255.

يدعوهم فيها إلى الاستعداد للمشاركة إلى جانب الأسطول العثماني، سارع العلج علي في تلبية النداء وغادر مدينة الجزائر 1571م على رأس خمسون سفينة، وقد جاء في الرسالة "**قد تقرر في هذه السنة الخيرة غزو الكفار من البر والبحر وإلحاق الخسارة بجزره المعادية وأسطوله هزمه الله....ونظرا للاعتماد الهمايوني على فراستك وكياستك ووفور شجاعتك وشهامتك فإني أمر ومن معك من السفن و القاليتات بكامل أسلحتها بالتوجه لملاقات المشار إليه الوزير بارتو باشا** "[1].

بدأت المعركة بين الأسطولين في 9 أكتوبر 1571م كان الأسطول الإسلامي يضم الأسطول الجزائري بقيادة العلج علي والأسطول العثماني بقيادة علي باشا إضافة إلى الأسطول المصري أما المسيحي فيتكون من ثلاثمائة سفينة بقيادة **دون جوان النمساوي**[2].

كانت معركة صعبة انهزمت فيها سفن الأسطول الإسلامي وقبل على باشا إلا أن العلج علي تمكن من السيطرة على الوضع وقتل قبطان مالطا وتمكن من الانسحاب بأسطوله والعودة به دون خسائر عكس الأسطول العثماني الذي احرق بعضه واغرق بعضه وتم الاستيلاء على البعض الأخر[3].

البحرية الجزائرية ودورها من الحرب العثمانية اليونانية 1821م/1827م:

أصبحت شبه جزيرة المورة تابعة لدولة العثمانية منذ فتحها على يد محمد الفاتح عام 1458م وقد عرفت عدت ثورات ضد الحكم العثماني ابتداء من 1769م[4]لتندلع مرة أخرى في مطلع القرن

1- صالح حيمر: المرجع السابق، ص160.

2- مولد قاسم نايت بلقاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م، ج1، دار الامة، ط2، الجزائر،2007م، ص163.

3- محمد فريد بك: المصدر السابق، ص25.

4- وليام سبينسر: المرجع السابق، ص36.

19م وتأخذ طابع انفصالي[1] وقوميا وقد كانت مدعما من العدو اللدود من لدولة العثمانية روسيا القيصرية الأرثوذكسية المسحية المعادية للإسلام بغية فصل اليونان عن الدولة العثمانية.

وقد كانت روسيا والنمسا مراكز للجمعيات التي تحمل على عاتقها تفجير الثورة اليونانية من أشهرها هنيري وفي 12 فيفري 1821م[2]انفجرت الثورة المدعمة عسكريا من طرف الدول الأوربية حيث أرسلت كميات من الذخائر والأسلحة والمال والرجال[3]،فارتكبوا مجازر في حق المسلمين اقل ما يقال فيها مجازر شنيعة.

سارع الباب العالي لطلب النجدة والمساعدة العسكرية من تابعيه فبعث السلطان محمود الثاني(1808م-1839م) إلى والي مصر محمد علي باشا وباي تونس وطرابلس والداي حسين باشا داي الجزائر وذلك خوفا على الوجود العثماني في البلقان.

سارع الداي حسين فورا وصول الفرمان الهمايوني إلي مد يد المساعدة لإدراكه حجم خطورة التمرد اليوناني على المنطقة، عمر عدد من المراكب وزودها بما يخصها من المؤونة وعين عليها الحاج علي أرناؤوط قائدا عاما وأرسلها لنجدة الإخوة المسلمين في شبه جزيرة المورة عام 1821م[4]

التحقت السفن الجزائرية بالأسطول العثماني في ميناء كمنسية (ألمانيا) وشاركت في عدت معارك وحققت انتصارات مذهلة، واستولت على ستة عشرا مركبا يونانيا، أرسل واحد إلى الداي حسين باشا كبرهان على النجاح وأنه كان حريصا على تتبع أخبار حرب اليونان[5] وكان يرسل المؤونة من

1- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق،ص353.

2- إسماعيل ياغي: الدولة العثمانية بتاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العيكان، الرياض، 1996، ص130.

3- فريد بك: مصدر سابق، ص 160.

4- الزهار احمد شريف : مصدر سابق ،ص81.

5- احمد شريف الزهار: المصدر السابق، ص182.

ألبسة وطعام وغيرها حيث كلفة الخزينة أموال معتبرا[1]، أقامت السفن هناك 1821م-1824م فقد خلالها سفينتين هلكا كل من عليهما لان اليونان حرقتهما[2].

هذا وقد عادت السفن الجزائرية مرة أخرى للجزائر لأخذ قسطا من الراحة على أن تعود مرة أخرى لكن اضطرا الداي حسين للاحتفاظ بالسفن لحماية الإيالة من الحملة الانجليزية 1824م[3].

ليرسل مرة أخرى في 1825م سفن حربية إلى بحر ايجا، التحق بالأسطول العثماني والمصري وتحققت انتصارات عدة ضد اليونان منها حصار نافرين في ماي 1825م والاستيلاء عليها[4]، واستمرت السفن تدعم الحرب مرة أربعة عشرا شهرا إلى غاية 1826م[5].

المطلب الثاني: السماح بتجنيد:

يعتبر الجيش الركيزة الأساسية والعمود الفقري الذي يقوم عليه أي نظام ولقد كان الوجود العسكري 1519م/1830م الظاهرة المميزة لتواجد العثمانيين في الجزائر، وعليه كانت الجزائر حريصا كل الحرص على تجديد عناصر الجيش بتجنيد المتطوعين من أقاليم الدولة العثمانية وإحضارهم إلى الجزائر وضمهم إلى وحدات الجيش الجزائر حتى صار الجيش لحمة واحدة ملتزمة بحفظ الأمن وحماية الإيالة من الأخطار المحيطة بيها[6].

1- خليفة حماش: **حول السفينتين الجزائريين التان كانتا في الإسكندرية قبل الحملة الفرنسية على الجزائر**،المجلة التاريخية، المغاربية ،79-80، 1995،ص175-185.

2- ناصر الدين سعيدوني: ورقات، المرجع السابق، ص359.

3- احمد شرف الزهار: المصدر السابق، ص182.

4- ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص360.

5- نفسه، ص360.

6-ناصر الدين سعيدوني: الجزائر منطلقات وأفاق مقاربات الواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية ، ط2، علم المعرفة الجزائر ،2009م، ص170؟

برغم من أن المشهد السياسي ونظام الحكم في الجزائر تعرض إلى اختلالات وصدمات متنوعة أثرت في العلاقة بين الإيالة والدولة العثمانية غير أن التجنيد كان من احد الحبال المتبقية التي تربط بينهما، فحظي التجنيد برعاية واهتمام كبير[1]، حيث ظلت عملية التجنيد مستمرة طيلة الحقبة العثمانية رغما عن أن القوى الداخلية المعارضة والاعتداءات الخارجية عن الجزائر، زمما يشهد له التاريخ أن الدولة العثمانية لم تتخلى عن الجزائر بمساعدات عسكرية لازمة لتدعيمها وهذا إن دل إنما يدل عل الرغبة لاستمرارية العلاقة بينهما بعد أن ارتبطت الجزائر بالدولة العثمانية عام 1519م عرفت تنظيما عسكريا شبيها بالتنظيم المعمول به فالدولة العثمانية.

وذلك بعد أن لبى سليم الأول مطلب خير الدين، إذ أرسل له ألفي جندي وفتح له أبواب التجنيد للعثمانيين الراغبين لتطوع في الجيش الجزائري[2]

بلغ عدد هذا الجيش ألف جندي منهم 200 جندي من الجيش الانكشاري و400 متطوع بالإضافة إلى الجند الذي كان مع خير الدين في مدينة الجزائر[3].

منح السلطان سيلمان القانوني سنة 1520م لخير الدين حق التجنيد في مناطق الأناضول فأصبح للجزائر وكلات خاصة مثل **خان أزمير*** الذي يتم على مستواه جمع المتطوعين وإرسالهم

1- خليفة حماش: **تجنيد المتطوعين الجيش الجزائري في أقاليم الدولة العثمانية أواخر العهد العثماني** ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ع2، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، 200م، ص27.

2- ارزقي شويتام: دراسات ووثائق في التاريخ، المرجع السابق، ص44.

3- عائشة غطاس وأخرون: المرجع السابق، ص 69.

***خان أزمير:** هو عبارة عن مبنى يتكون من 32 غرفة موجودة بمدينة أزمير حيث يقبع جميع المتطوعين في انتظار نقلهم إلى الجزائر للمزيد ينظر، حنفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007م، ص14-15.

للجزائر[1]، هذا وكانت تنظم عمليات التجنيد تحت إشراف باشا داشي أو سرادي بنصب خيمة يطلق عليها اسم **الأوطاق** ** لتسجيل أسماء الراغبين في التجنيد ثم بعد جمعهم ينقلون إلى الجزائر[2]، ولم يكن باش داي ليقوم بتنظيم عمليات التجنيد دون إذن أو تسريح الباب العالي وموافقته بحيث يصدر السلطان فرمانات إلى حاكم أزمير من اجل السماح للباشا داشي بنصب الأوطاق[3]

ففي أواسط شوال 1210هـ/18-27 أفريل 1796م أصدر السلطان سليم الثالث أمر إلى الحكام والعلماء والضباط في الأناضول بالسماح للجزائريين بتجنيد المتطوعين استجابة لطلب وكيلهم في استانبول سيلم ثابت أفندي[4].

وفي أوائل رمضان 1230هـ/6-15 أوت 1815م أرسل السلطان محمود الثاني رسالة إلى عمر باشا يبلغه بتراجع الباب العالي عن قراره بمنع الجزائريين من تجنيد المتطوعين من الأناضول مقابل توقفهم عن اعتراض سفن الرعايا الدولة العثمانية والدول التي لها علاقة مع الباب العالي[5]، فكانت الدولة العثمانية حسب هذا الفرمان تستغل التجنيد كأداة ضغط على ولاة الجزائر يمكنها إيقافه مرة واستئنافه مرة أخرى متى أرادت وحسب مصالحها.

1- جميلة معاشي: الانكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، أطروحة دكتوراه، تاريخ الجزائر الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007م، ص 12.

****الأوطاق**: هي الخيمات التي تنصب لتجميع أسماء الراغبين في التجنيد.

2- خليفة حماش: **تجنيد المتطوعين للجيش الجزائري** ، المرجع السابق، ص31.

3- حنفي هلايلي: المرجع السابق، ص 17.

4- م. و. ج: مج 3190، الملف 1، وثيقة رقم 23، أنظر الملحق رقم 5.

5- م. و. ج: مج 3190، الملف 1، وثيقة رقم 25، أنظر الملحق رقم 6.

وفي أواخر شعبان 1231هـ/16-24 جويلية 1816م أصدر السلطان محمود الثاني فرمان إلى سلطان أزمير يأمره فيه بالسماح للجزائريين بتنظيم عمليات التجنيد لأنهم توقفوا عن اعتراض السفن التابعة لرعيا الدولة العثمانية[1].

كان لدولة العثمانية مساهمة كبيرة في دعم الإيالة الجزائرية عسكريا والدليل على ذلك ما جاء في الرسالة التي بعث بها الداي عمر إلى السلطان محمود الثاني سنة1231هـ/1815م " **إننا ملزمين على دفع إتاوات ما بين ثلاثين إلى أربعين ألف انكشاري ففي سالف الزمن كنا ندفع أجورهم دفعة واحدة ولكن منذ عشر سنوات لم نتمكن من مضاعفة إتاواتهم ....فيا حضرة السلطان إننا نطلب منكم أن ترسلوا لنا عددا من الجنود من الأقاليم...."**[2]

وفي سنة 1816م بعث الداي عمر رسالة مرة أخرى إلى نفس السلطان، يخبره فيها حاجته إلى متطوعين عسكريين جدد لمساعدته في الحملة الانجليزية الهولندية على الجزائر[3]

رغم تأرجح العلاقات بين الجزائر والدولة العثمانية بقيت عملية تجنيد المتطوعين مستمرة[4] وكان الخوف من انقطاع عملية التجنيد سببا أساسيا في تحسن علاقات الإيالة بالباب العالي لأن السلطان العثماني كثيرا ما استعمل ورقة التجنيد كوسيلة للضغط على الجزائر[5]

1- و. م. ج: مج 3190، الملف 1، وثيقة رقم 29.

2- حسان كشرود: رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر من 1659م-1830م، رسالة ماجستير تاريخ اجتماعي لدول الغرب العربي، جامعة منتورى، قسنطينة، 2007م، ص 49.

3- عبد الجليل التميمي: بحوث ووثائق في التاريخ المغربي 1816م-1817م، تر: روبان مانتران، دار التونسية، ط1، تونس، 1972م، ص 236.

4- حسان كشرود: المرجع السابق، ص 148.

5- كروك رنجة: العلاقات السياسية والعسكرية بين الجزائر والدولة العثمانية1791م- 1830م، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة 2014م/2015م، ص 50.

المطلب الثالث: التزويد بالمعدات العسكرية

تعتبر الدولة العثمانية من أهم مصادر تزويد الجزائر بالسلاح لمختلف أنواعها، واستفادت الجزائر من هذا المصدر طوال الفترة التي كانت خاضعة لها، ففي كل سنة تقريبا ومع كل مناسبة تولية تزود الدولة العثمانية الجزائر بمراكب وتجهيزات متعددة ومتنوعة من الأسلحة، كما أن المراكب التي تحمل الهدايا للسلطان أو ذهبت لنجدة ومساعدة السلطان في الحرب تعود إلى إيالة الجزائر المزودة بمختلف المعدات العسكرية.

كما لعبت الهدايا والعوائد دورا كبيرا في ثراء الخزينة العسكرية للجزائر وفي الحقبة العثمانية وان كان ظاهرها يدل على ارتباط الإيالة بالدولة العثمانية، فهي تحمل الطابع الدبلوماسي في تجديد وإحياء الروابط العرفية الحضارية بين البلدين.

رغم أن جوهرها يهدف إلى تحقيق منافع اقتصادية ترضي السلاطين العثمانيين وتمكن الجزائر من الحصول على امتيازات وتسهيلات وتساهم في تعزيز جهاز الإيالة الحربي والاقتصادي، بما تمدها من أسلحة والسفن[1].

والمعروف أن هدايا الدولة العثمانية ذات قيمة كبيرة ماديا مما ساعد الجزائر على الصمود أمام الظروف الصعبة التي كانت تعيشها، من هجمات أوروبية، الحفاظ على كيانها[2]

بعد إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية 1519م وتعين السلطان سليم الأول خير الدين باشا بايلرباي أرسل له مع قفطان التولية مجموعة من المدافع والبنادق وكميات من الذخيرة، وهي أول دفعة من

1- ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني، البصائر الجديدة،ط3، 2012م، ص 140-141.
2- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 176.

السلاح في تاريخ البلدين، هذا وتوالت الشحنات التي يرسلها السلطان إلى الجزائر على المدى ثلاثة قرون كاملة، وهذه بعض الوثائق والفرمانات:

- أرسل السلطان محمود الثاني إلى حسين باشا أواخر صفر 1235هـ/8-16 سبتمبر 1819م رسالة يطلب فيه إرسال معدات عسكرية إلى الجزائر من الباب العالي[1].

- رسالة من يوسف خوجة باشا استانبول إلى حسن باشا 21 شوال 1206هـ/21 جوان 1792م وصول هدية إلى السلطان من والي الجزائر، إرسال معدات عسكرية إلى الجزائر من الباب العالي حول طلب حسين باشا إرسال صانعين إلى الجزائر من استانبول[2].

-قائمة بمعدات عسكرية أرسلها الباب العلي للجزائر في عام 1163هـ/1749م-1750م[3]

وهذه بعض التجهيزات التي أرسلتها الدولة العثمانية إلى الجزائر على شكل هدايا

- في 17 ديسمبر 1766م أرسل السلطان العثماني إلى الداي محمد عثمان التجهيزات التالية كهدية وبعثها على متن سفينة هولندية، 8 مدافع منهم 4 نحاسية و4 حديدية و19 صاريا كبيرا و38 صاريا صغير، 200 مجذافا كبير، 250 مجذاف صغير عودا للحمالين و22 عودا لدفة السفن و60 عجلة للدفع و1577 قذيفة مدفع و100 قنطار العلك اليابس(الصمغ العربي)[4]، وفي بعض الأحيان كانت تصل المعدات العسكرية بعد الطلب الداي من السلطان العثماني وكثيرا ما كانت الدولة تلبي الطلب وتمدها بالإمدادات اللازمة مثلا في عام 1819م طلب الداي حسين من السلطان العثماني تزويد ببعض المعدات مع

1- و. م. ج: مج 3190، الملف 1، وثيقة رقم 39،
2- و. م.ج: مج 3190، الملف 1، وثيقة رقم 55،
3- و. م.ج : مج 3190، الملف 1، وثيقة رقم 397.
4- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 167.

عدد من الخبراء لبناء السفن والجنود التجار، فأرسل له السلطان 40 مدفعا من النحاس، 3 ألاف قنبلة عيار18 و3 ألاف قنبلة عيار16 و1300 قنبلة عيار12، 6 مدافع مقنبلة تزن 2 طن و15 ألف قنطار من البارود الأسود و 200 قنطار زيت ونفط و500 قنطار زفت و1500 قنطار قطران و40 مركب من نوع **الفرقاطة**** و10 قطع سلاح و150 قنطار قنب و200 قنطار حديد و200 قنطار نحاس و100 مدفع حديدي 1200 شراع كبير[1].

1- يحي بوعزيز : الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 168.

***الأوجاق:** هم من كبار الضباط العسكريين الأتراك من فرقة الطباشيا التي تعمل في الجيش الجزائري وقد كان لهم دور كبير في الديوان والسلطة السياسية خلال العهد العثماني.

** **الفرقاطة:** : نوع من السفن ذات هيكل مسطح و أملس تحتوي على ثلاثة صواري لكي تقوم بأقصى حد لها في الإبحار و قد برز هذا النوع في القرنين السادس عشر والسابع عشر ميلاديين للمزيد ينظر، سناء عارف سقور: **النشاط البحري في المغرب الأوسط (الجزائر) خلال القرن16 م** ،**مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات** ، سلسلة الأدب و العلوم الإنسانية ، مج:41 ،ع3 ، 2019م ،ص 592

المبحث الثاني: الالتزامات الدولية

المطلب الأول: وجوب احترام مصالح الدولة العثمانية

بعد استنجاد الجزائريين بالعثمانيين ضد الغزاة الاسبان خلال العقد الثاني من القرن 16م والانطواء طوعية تحت لواء الدولة العثمانية والانضمام إلى حضيرتها حفاظا على مقوماتهم الحضارية الإسلامية وخوفا من التنصير الذي كان مبتغى الاسبان كما فعلوا في الأندلس وجدت الجزائر ضالتها في الدولة العثمانية فسرعان ما لبت الدولة العثمانية طلب الجزائريين، عملت الحركة الجهادية العثمانية في سبيل تحرير المدن الساحلية الجزائرية من الاحتلال الاسباني.

هذا وعملا سويا على الجهاد البحري ضد النصارى، ومما زاد وقوع العثمانيين في قلوب الجزائريين عدم فرضهم لعاداتهم وتقاليدهم ولغتهم والمذهب الحنفي على السكان كما بذلت جهدها في رعاية العدل ومحاربة الفساد[1].

ونظرا لفصل الدولة العثمانية على الجزائر ولكون الجزائر إيالة تابعة لها وجب عليها احترامها واحترام مصالحها وجعلها أولوية لا يمكن مخالفتها.

تعتبر الجزائر رعاية مصالح الدولة العثمانية هو رعاية لمصالحه، لكثرة العوامل المشتركة بينهما وترعي ذلك من باب الولاء والتبعية وخيط سياسي شديد لدولتين.

إن الناظر في الوثائق العثمانية الجزائرية خاصة الفرمانات والمراسلات بين الدولة والإيالة، يتضمن حرص الباب العالي على أمر الجزائر بالحفاظ على مصالحها وعدم مخالفتها.

1- محمد شاطو نظرة: المصادر الجزائرية إلى السلطة العثمانية في الجزائر، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2005م، ص 206.

تتعدد المصالح وتتباين بين ما هو سياسي، عسكري، اجتماعي...وغيرها وإننا بعض الأحيان نجد فرمان همايونيا من السلطان العثماني نفسه، وهذا إن دل إنما يدل على تفاوت المصالح فيما بينها من حيث الأهمية، خاصة في المجال الحربي العسكري مع دول الغرب والمعاهدات، ومن بين هذه الفرمانات التي تدل في خفياها على احترام وأولوية مصالح الدولة العثمانية:

- فرمانات احترام المعاهدات:

ارسال السلطان مصطفى الثالث أوامر إلى علي باشا في أواخر صفر 1172هـ/23-31 أكتوبر 1758م تقتضي وجوب التزام الباب العالي بمعاهدته مع النمسا والمتضمنة حماية سفنها من هجمات الأوجاقات الغربية وتعويضها عن الخسائر الناتجة عن ذلك، توسط الباب العالي لدى الجزائر لعقد معاهدة صلح مع ألمانيا وطلب إرسال نسخة من المعاهدة إلى الباب العالي وأخرى إلى الدولة المذكورة حول حرية الجزائرين في عقد المعاهدات الصلح مع الدول الأوروبية[1]

- في أوائل رجب 1138هـ/30 نوفمبر 1769م أرسل السلطان مصطفى الثالث فرمان إلى محمد يأمره بتجنب إثارة العلاقات مع الدول الأوروبية واحترام معاهدات الصلح الموقعة معها تجنبا لتورط الباب العالي في الصراعات مع تلك الدول، إلى جانب صراعه مع روسيا، تدخل الباب العالي لإعادة العلاقات مع الدنمارك استجابة لطلب سفيرها في استانبول[2].

- الباب العالي يرسل فرمان إلى حكام مقاطعات الواقعة على البحر المتوسط أواخر ذي الحجة 1212هـ/5-13 جوان 1798م، يأمرهم بعدم اعتراض السفن التابعة للنمسا وتوفير الحماية لها

1- و. م. ج: مج 3190، الملف الأول، رقم الوثيقة 7.

2- و. م. ج: مج 3190، الملف الأول، الوثيقة رقم 16.

إذا لجأت إلى الموانئ العثمانية ومنها الموانئ الغربية تماشيا مع المعاهدة الموقعة بينها وبين الباب العالي[1].

تعتبر الدولة العثمانية المعاهدات الخارجية مع الغرب سلطة دبلوماسية تمكنها من قضاء مصالحها والحفاظ على هدنة مؤقتة تفاديا لإثارة حروب مفاجئة ومجبرة لأنها تابعة بالالتزام بها وعدم مخالفتها.

- فرمانات احترام الامتيازات لدول الغرب:

تنتهج الدولة العثمانية كأي دولة سياسية منح بعض الامتيازات والتسهيلات للدول الغربية بغرض تحقيق مصالح ما، وقد تختلف هذه الامتيازات وتتعدد وغالبا ما تكون في الجانب الاقتصادي التجاري، فكان الباب العالي يصدر أوامر بتقديم وتنفيذ تلك التسهيلات وعدم تجاوزها وقد تدخل هذه الأخيرة في باب عهد الأمان بينها وبين الدولة الغربية، فتحرص كل الحرص على الالتزام بتلك الوعود، ومن أمثلة ذلك:

- في أواخر شعبان 1224هـ/30 سبتمبر-8 أكتوبر 1809م، أرسل السلطان محمود الثاني أوامر إلى رؤساء البحر التابعين لأوجاق الغرب بعدم اعتراض سفينة البحار **مانولي بن يوركي** والسماح له بممارسة نشاطه التجاري في جميع الموانئ العثمانية إلا إذا تعامل مع الأعداء فتسقط عنه حماية الباب العالي ويجوز الاستيلاء على سفينته[2].
- فرمان من السلطان مصطفى الثالث إلى علي باشا أواسط ذي القعدة 1175هـ/2-11 جوان 1762م أمر إلى الجزائرين بتجنب مهاجمة السفن التابعة لإمارة دوبرة بنديك(راقوزا)

1- و. م.ج: مج 3190، الملف الأول، الوثيقة رقم 22.

2- و. م. ج: مج 3190، الملف الأول، وثيقة رقم 24.

والسماح لتجار الإمارة المذكورة بممارسة نشاطهم التجاري في أقاليم الدولة العثمانية البرية والبحرية تماشيا مع عهد الأمان الممنوح لهم من الباب العالي[1].

ومن بين المصالح التي تسعى السلطة العثمانية لحمايتها هي حدودها الجغرافية ورغبتها في توسيعها فكثيرا ما نجد فرمانات تأمر بالمشاركة في الحروب جنب الدولة العثمانية أو تدعيمهما بالمعدات العسكرية والتزويد بالجنود والمؤونة.

جاء في رسالة من حسن باشا قبودان داريا إلى مصطفى باشا 15 شوال 1214هـ/17 مارس 1800م أمر بإعلان الحرب إلى جانب الباب العالي ضد فرنسا التي احتلت مصر وعدم اعتراض السفن الانجليزية والصقلية في البحر[2].

كما كان الباب العالي يضغط على الدول الغربية باستيلائه على البحر المتوسط النقطة الحيوية التجارية، ولكن بين الحين و الأخر يجد الباب العالي نفسه مضطرا لحماية تلك السفن الغربية وإسقاط بعض الرسوم الجمركية عنها لغاية ومصلحة ما، فيأمر تابعيه بالتنازل والسماح في كثير من المغانم وقوفا عند رغبة الباب العالي، ومن أمثلة ذلك نجد:

- إرسال السلطان محمود الثاني أوامر إلى عمر باشا في أواخر شوال 1230هـ/25 سبتمبر إلى 3 أكتوبر 1815م يأمره بالإفراج عن سفينة نمساوية استولى عليها رؤساء البحر الجزائريون[3].

1- و. م. ج: مج 3190، الملف الأول، وثيقة رقم 10.
2- و. م. ج: مج 3190، الملف الأول، وثيقة رقم 63.
3- و. م. ج: مج 3190، الملف الأول، وثيقة رقم 27.

- إرسال السلطان محمود الثاني إلى حسين باشا أواخر ربيع الأول 1245هـ/19-28 سبتمبر 1829م أمر بتجنب التدخل في النزاع الذي نشب بين النمسا وفاس وعدم اعتراض السفن النمساوية والسماح لها بالرسوا في ميناء وهران[1].

المطلب الثاني: تعارض المصالح

إن المتتبع والدارس للعلاقات بين الجزائر والسلطة العثمانية في أواخر العهد العثماني يتبين له أنها عرفت تقدما ملحوظا بالنظر لما كانت قبل التحرر فهو من غزوات الاسبان، فالعلاقات تميزت بالانسجام والتعاون بين السكان والسلطة الحاكمة إلى حد كبير في مرحلة الجهاد ضد الغزاة الاسبان وتعزيز المواقع المحتلة وهذا ضد المعتدين على الجزائر[2].

ثم المرحلة الثانية توسعت الفجوة بين الحكام والمحكومين فالجزائر قد تحررت من الاسبان وأصبحت قوة بحرية تميزت بالجهاد ، فأصبحت تسعى منذ ارتباطها بالباب العالي إلى السير نحو النمو والتطور في جميع الميادين والأصعدة الخاصة بالإيالة العثمانية دون إثارة المشاكل وفرض الولاء والطاعة والاحترام والأولوية لدولة العثمانية.

ولحماية الحدود والممتلكات أبرمت الجزائر عدت معاهدات واتفاقيات حربية ودبلوماسية تحت شعار درء المفاسد وحفاظا على المصالح، لكن كثيرا ما وقع تصادم وتعارض مصالح الدولتين غير أن الجزائر لم تعد تأبه لذلك لما اشتد عودها ورأت أن حفظ مصالح البلاد أمر داخلي أولى من علاقاتها بالدولة العثمانية.

1- و. م.ج: مج 3190، الملف الأول، وثيقة رقم 39.

2- عائشة غطاس : العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال ق17م(1519م-1631م)، رسالة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ، 1984م، ص 19.

ففي مطلع القرن السابع عشر اتخذت الحكومة الجزائرية سياسة خارجية مستقلة فلم يعد تعاملها مع الدولة ما مرهون برأي الدولة العثمانية تسالم من تشاء تحارب من تشاء وتبرم الاتفاقيات السياسية بمحض إرادتها[1]

أصبح الجزائريون يتعاملون مع قادة الدول الأوروبية بصفة مباشرة ويبرمون الاتفاقيات التجارية ويتعارضون مع الدول انطلاقا من مبدأ الدفاع عن مصالح الجزائر وليس مصالح تركيا وإننا نجد عدة أمثلة عن التنافر الذي حدث بين الدولة العثمانية وإجرائها على اثر تحقيق المصالح

أشار خليفة حماش في كتابه الجزائر والحرب اليونانية أن دور الباب العالي يقصدون لعقاب الجزائرين كوسيلة ضغط عند تمردهم هذا ما فعله القبطان داريا كوجيك حسين باشا في 1215هـ(1801م) لضغط على الجزائر وإرغامها على قطع علاقاتها مع فرنسا وإعلان الحرب عليها إلى جانب الباب العالي بسبب إخلالها بمضمون وثائق السلطان سليم أنذاك على ذلك[2].

وفي حقيقة الأمر أن الجزائر شهدت عدة تمردات على الدولة العثمانية من أجل مصالح البلاد ففي الحرب اليونانية 1721م-1887م وعلى طول تلك الفترة شاركت ودعمت الأسطول العثماني وحققت انتصارات يشهد لها التاريخ، وان كانت تقدم الدعم على مراحل متقطعة ،حيث نجد أن الداي حسين باشا احتفظ بالسفن في الجزائر التي كانت تعتزم العودة إلى لبحر ايجة لمساندة الأسطول العثماني وذلك لدفاع عن الإيالة ضد التهديدات الأسطول الإنجليزي 1239هـ/1824م وحماية الحدود الجغرافية للجزائر والأولوية عند الداي حسين بحث لا يمكنه التضحية بالسفن من أجل الحرب اليونانية.

1- عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 19.

2- خليفة حماش: المرجع السابق، ص 62.

هذا ثم استجاب الداي حسين مرة أخرى لفرمان السلطان محمود وأرسل السفن وقد جاء في الفرمان ما يلي: **فرمان من السلطان محمود الثاني إلى فيدوان قائد السفن الجزائرية في الحرب اليونانية أوائل شوال 1240هـ/18-27 ماي 1825م أمر إلى مصطفى قبطان الذي وصل على رأس السفن الجزائرية إلى صورة بالانضمام إلى الأسطول العثماني بقيادة محمد خسرو باشا**"[1]، ونجد مرة أخرى أن الجزائرين في قرار أنفسهم يسعون إلى حق بلادهم فقد انفصل القبطان مصطفى عن الأسطول العثماني دون إذن القبطان داريا محمد خسرو تلبية لنداء الوطن وأمر الداي حسين، وذلك على اثر الخطر العسكري المحيط بالبلاد[2].

هذا التصرف أثار غضب القبطان خسرو وأرسل رسالة إلى حسن باشا يعلمه فيها بانفصال السفن الجزائرية دون إذنه[3]، وقد ألح خسرو على الباب العالي بمعاقبة الجزائر لكن السلطان محمود أيد ذلك واكتفى بإرسال فرمان إلى حسن باشا يتأسف فيه على هذا التصرف متمنيا أن لا يعاد مرة أخرى[4]، فبرغم من المساعدة وتبعية الجزائر لدولة العثمانية، اكتسبها طابعا خاصا ميزها عن كونها مجرد إقليم أو ولاية من ولايات الإمبراطورية فهي تضبط علاقاتها الخارجية من البداية وفق ما تقتاضيه مصالحها وظروفها الخاصة بها[5]، ولأن الجزائر أقوى دول المغرب فكانت تأخذ الضريبة من الدول الأوروبية وتقدم لها الهدايا وتبرم معها معاهدات التجارية والحرب والسلم، فهي اكتسبت صفة الزعامة، وعلى سبيل ذكر المصالح كانت الولايات المتحدة الأمريكية وهولندا

1- و.م.ج: مج 3204، الملف الأول، وثيقة رقم 16.
2- أحمد شريف الزهار: مصدر سابق، ص 156.
3- و . م. ج: مج 3204، الملف الأول، وثيقة رقم 20.
4- خليفة حماش: الجزائر والحرب اليونانية، المرجع السابق، ص 41.
5- جمال قنان : المرجع السابق، ص 45.

والبرتغال والدنمارك النرويج والدويلات الايطالية تدفع الضريبة كل عامين[1]، أما اسبانيا وفرنسا وانجلترا وسردينيا وغيرها فكانت تقدم الهدايا.

ويظهر هذا جليا –إبرام الاتفاقيات– خاصة في العلاقات الجزائرية الفرنسية فقد تأكد موقف الجزائر بخصوص العلاقات العثمانية الفرنسية في مبدأين أساسين **أولهما:** إصرارها على عدم الاعتراف وبالتالي عدم تطبيق المعاهدات التي تبرمها الدولة العثمانية مع الأطراف الأخرى **والثاني:** يتمثل في المطالبة بالتعاقد المباشر مع كل دولة تريد إقامة علاقات مع الجزائر هكذا أجبرت فرنسا على التعامل المباشر مع الجزائر[2]، وهذا إن دل فيدل على رغبة الجزائر في تولي شؤونها ورعاية مصالحها فهي أولى بمعرفة ما يناسبها.

1– يحي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500م/1830م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1980م، ص 22–23.

2– عبد القادر صحراوي وجميلة عائشة: **التمثيل الدبلوماسي في الجزائر خلال العهد العثماني في هذه الفرمانات العثمانية**، مجلة الحوار المتوسطي، مارس 2017، ص 497.

المبحث الثالث: التعبير عن الولاء

المطلب الأول: الهدايا

تعريف الهدية

لغة: هي من تهاده هدايا القوم أي أهدى بعضهم إلى بعض ويقال هدا الشيء، يتهاداه الناس[1] والتهادي أن يهدي بعضهم إلى بعض والجميع هدايا وهداوى[2]

اصطلاحا: فهي ما كان يقدمه أصحاب المصالح وأرباب المال لأصحاب المناصب في الدولة وكان مباحا، أما الرشوة فكانت محرمة والفرق بينهما أن الرشوة كانت يوعد سابق قبل انتهاء العمل أما الهدية فكانت بدون وعد وبعد انتهاء العمل[3]، ومن الأشياء التي حللت الدولة العثمانية تقديمها الفواكه والحلويات والحيوانات والطيور الزينة، ونسبة تلك الهدايا محددة لا يمكن تجاوز كمياتها، كما حرمت تقديم المال من الفضة والذهب والنقود والأقمشة والحيوانات حتى لو كانت على سبيل الإهداء[4]

المطلب الثاني: مناسبة الهدايا الخاصة بالجزائر والدولة العثمانية

كانت العلاقة بين الجزائر والدولة العثمانية وطيدة خلال فترة الدايات وقد شهدت عدة مناسبات لتقديم الهدايا المتبادلة بينهما، وذلك لإبراز حسن العلاقة وسعي كل طرف لنيل رضا الطرف الأخر ومن بين هذه المناسبات نذكر:

1- يجي بوعزيز: المراسلات الجزائرية الاسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد 1780م- 1798م، المكتبة الجامعية، الجزائر، 2009م، ص132.

2- لويس معلوف: الموجز في الإعلام واللغة، ط19، 1908م، ص 860.

3- ابن المنظور: لسان العرب، مج 6، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص 4641.

4- سهيل الصبان: المرجع السابق، ص 266.

بداية بالحديث عن مناسبة إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية سنة 1519م نجد السلطان العثماني سليم الأول أرسل قفطان التولية إلى خير الدين باشا[1] كما زوده بألف جندي والعتاد الحربي مع ترخيص له بتجنيد الجيش من البلاد والأناضولية[2]، وعند وفاة الباشا القديم يقوم الديوان بانتخاب الحاكم الجديد[3]، وبمناسبة كل يوم " **عيد فطر**" أو العيدية[4]

تجدد مبايعة الداي سنويا وفقا للتشريعات والتقاليد العثمانية حيث تقام حفلة رسمية لإلباسه الخلعة السلطانية وسط الديوان والقناصل الأجانب المدعوين، وبعد المناسبة تكتب رسالة تحمل إمضاء و ختم كل واحد من أعضاء الديوان، فيقوم الداي بإرسال للأغا هدية[5] ومعه هدايا للسلطان بهدف الحصول على رمزية وشرعية السلطة بالإيالة الجزائرية، والمتمثلة في الفرمان والقفطان وبعض السيوف العثمانية[6]، وتعتبر الجزائر أفراح الدولة العثمانية أفراحه وتشاركها فيها، وأصبح تقليدا هاما هاما تصدر بشأنه الفرمانات، ومن باب الولاء والتبعية ترسل الجزائر هدايا عديدة احتفالا بالمناسبة.

مناسبة جلوس السلطان العثماني "**محمود الثاني**" على كرسي السلطة، أرسل أوجاق الجزائر الهدايا والتحف الثمينة مع سفينة هدية له، كما أرسل الباب العالي ل**حسن باشا** سنة 1819م هدية متمثلة في قفطان بمناسبة ازدياد مولود جديد لهم[7].

1- يحي بوعزيز: الموجز...، المرجع السابق، ص 167.

2- محمد سي يوسف: أمير أمراء الجزائر علج علي باشا، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص53.

3- صالح عباد: المرجع السابق، ص 156.

4- حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، تقديم و تعريب و تحقيق: محمد العربي الزبيري،المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر،2006م، ص121.

5- صالح عباد: المرجع السابق، ص 278.

6- حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص 133.

7- يحي بوعزيز: الموجز، المرجع السابق، ص 167-168.

كما كان للأعياد الدينية وقع كبير في الإيالة الجزائرية والدولة العثمانية خاصة وأنهما يجمعهما دين واحد فيحتفلون ب: **عيد الفطر، عيد الأضحى، عاشوراء...** وغيرها من الأعياد الدينية.

طلب الداي حسين باشا من الباب العالي بإرسال قفطان ليلبسه في مناسبة عيد الأضحى وقد تلقى الداي هدايا نقدية وعينية من عدة قيادات، فقايد وطن بني خليل شرفه بهدايا قيمتها 324 ريال وقايد بني موسى ب 216 ريال وقايد شرشال ب 216 ريال...[1]

وجاء في رسالة من حسن باي الغرب إلى إبراهيم وكيل الخرج (دون تاريخ) إرسال هدية عيد الأضحى إلى وكيل الخرج والباشا[2].

وتنقسم الهدايا المتبادلة بين الدولة العثمانية وايالة الجزائرية إلى :

1- الهدايا المرسلة من الجزائر إلى الباب العالي

كانت العلاقة بين حكام الجزائر والسلاطين آل عثمان تتميز بالاستقرار و إظهار الولاء والاحترام بصفة دائمة ولطالما حرصت الجزائر على إرسال الهدايا المتنوعة لتأكيد تبعية.

لما تمكن السلطان العثماني سليم من الحصول على مصر سنة 1517م أرسل له الرايس عروج مع الرايس مصلح الدين أغلو هديا وتحف ثمينة تبركا له بفتح مصر[3].

وعندما عرض خير الدين خضوعه ورغبته في الانضمام لدولة العثمانية أرسل السلطان سليم هدية متمثلة في أربعة رؤساء من النصارى العظام واستمرت هذه العادة في إرسال الهدايا للباب العالي من طرف حكام الجزائر حتى انقضاء الحقبة العثمانية.

1- حسان كشرود: المرجع السابق، ص 150.
2- و. م.ج: مج 1903، وثيقة رقم 55.
3- عزيز سامح التر: المرجع السابق، ص 159.

2- الهدايا المرسلة من الباب العالي إلى الجزائر

سعت الدولة العثمانية هي الأخرى لتوثيق علاقتها الإيالات التابعة لها على غرار الجزائر نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

إرسال السلطان سنة 1705م هدايا اشتملت على 5 ألاف قذيفة مدفع، 3030رطلا من الحديد 3715 رطلا من القنب،193 مجذافا كبير و250 مجذاف صغير، وعددا من البنادق المدفعية و6 دفائف للمراكب ، وصل المركب إلى الجزائر في 1706م[1]

كما يقوم السلطان بالرد على الهدايا المرسلة إليه فنجد السلطان قام بالرد على هدية الداي محمد عثمان من خلال إرسال له هدية تتمثل في 5 ألاف قنطار من القضبان الحديدية، 28 صاري و500 قنطار من خيوط الحبال و4800 قطعة قماش من قلوع السفن[2]

المطلب الثالث: أهمية الهدايا

ترجع أهمية الهدايا في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني في الجزائر إلى الاحترام الكبير بين الإيالة والباب العالي وأيضا إلى الاحترام والهيبة التي كسبتها الجزائر مع الدول الأخرى خاصة الدول الأوروبية.

اختلفت قيمة الهدية من فترة إلى أخرى بحيث قدرت في الفترة السابقة بآلاف الريالات[3]بحيث يذكر حمدان بن عثمان خوجة "**إن الهدية معتبرة في فترة الدايات، وقيمتها لم تتجاوز ستة آلاف**

1- عبد الله بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج3، ص 208.

2- يحي بوعزيز : علاقات الجزائر الخارجية، المرجع السابق، ص 26.

3- ناصر الدين سعيدوني : النظام المالي، المرجع السابق، ص 151.

فرنك[1]وهناك من قدرها بسبعة آلاف وسبعمائة وسبعة وعشرون ريالا[2]، بحيث استلزمت من قيمة الهدية المنصب الحكومي والمقام الاجتماعي الذي يتميز به الموظف أو الجندي[3].

وقد لعبت الهدايا دورا هاما في زيادة ثروة موظفي الإيالة نذكر من بين هؤلاء الموظفين:

- **الداي:** كان يحصل على هدايا كثيرة[4] من قناصل الدول ومن البايات والقياد المحلين عند زيارتهم للجزائر العاصمة[5]
- **الباي:** أما عن الهدايا التي كان يتلقها الباي فقد كانت متنوعة، فعند تنصيب الباي الجديد يرسل له الباشا ؟ مذهبا وفرمانا وقفطان مطرزا بالذهب[6]ويهديه اثنان من الخيل ومكحلة مذهبة وغيرها من الهدايا، وكان الباي يستفيد من الهدايا عند ذهابه إلى مدرسة الجزائر لتقديم الدنوش فبعد صلاة العصر يرسل له الوزراء هدايا من الخيل والسلاح واللباس الجزائري العثماني وتكرمت الداي مرة أخرى بقندورة من الخيوط الذهبية[7]
- **الخزناجي:** تعتبر وظيفة الخزناجي من أهم وظائف الدولة الجزائرية خلال العهد العثماني لدرجة أنه أصبح في مرحلة ما المرشح لمنصب الداي وبالتالي فإن صاحبها كان يتلقى هدايا تأتي قيمتها في المرتبة الثانية بعد الداي فكان يستفيد من العديد من الهدايا المقدمة

1- حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص 95.

2- ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 151.

3- نفسه، ص 167.

4- عمار بحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997م، ص46.

5- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 33.

6- صالح عباد: المرجع السابق، ص 282-284.

7- حسان كشرود: المرجع السابق، ص 152.

- له من قيادة الأوطان إلى جانب هدية الداي[1] وأثناء زيارة الباي إلى بيته يعطي له ألفي دورو[2].
- **آغا العرب:** باعتباره يحتل المرتبة الثانية في سلك الموظفين السامين من حيث الهدايا والمعاملة التي يحظى بها[3]

كانت هديته مثل هدية الخزناجي أو أثر منها أحيانا[4].

- **خوجة الخيل:** كان يتلقى هدية تعادل قيمتها ما أعطي للخزناجي[5] واختلفت الهدايا التي كان يتحصل عليها الخوجات، فمثلا نجد خوجة القصر يأخذ أكبر قسطا من الهدايا كما يسلم كل خوجة من الخوجات الخدمة العامة هدايا من كبار الموظفين[6].
- **وكيل الحرج:** يتحصل على الهدايا من السفن الإسلامية الصديقة ، كما كان يتحصل على هدايا من الباي مثل هدايا خوجة الخيل[7]

المطلب الرابع: الدعاء لسلطان والراية

لقد شهدت العلاقات الجزائرية العثمانية عدم الاستقرار والتذبذب عبر مختلف مراحل الحكم العثماني في الجزائر، فقد عرفت الجزائر نوعا من الاستقلال في أواخر العهد العثماني وأصبحت العلاقة بينها وبين الباب العالي مجرد مرجع سياسي وهي تبارك في أعمالهم ويرفع من قدرهم.

1- ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي، المرجع السابق، ص 101.
2- أحمد شريف الزهار: المصدر السابق، ص 41.
3- ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 173.
4- أحمد شريف الزهار : المصدر السابق، ص 42.
5- نفسه، ص45.
6- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 178.
7- أحمد شريف الزهار: المصدر السابق، ص 45.

ورغم هذا ظلت العلاقات الجزائرية العثمانية تربطها مظاهر وأسس لا يمكن تجاهلها.

- **الدعاء للسلطان:**

سلطان الدولة العثمانية ووليها مدير شؤونها راعيها وحاميها، هو أعلى منصب في الدولة الإسلامية، يعرف نوعا من القداسة والأهمية لدى الرعية، فكانت الجزائر كباقي الإيالات تسعى لطلب رضاه والتعبير عن الولاء والتبعية باستمرار بحيث يشعرون بانتمائهم للعالم الإسلامي.

ومن أبرز طرق التعبير عن الولاء الدعاء لسلطان العثماني في الأعياد وخطب الجمعة.

وكما مر علينا عين خير الدين بايلرباي على الجزائر جاء في الفرمان الهمايوني أن يدعوا السلطان العثماني في خطب الجمعة[1]، واستمر ذلك حتى بعد سقوط مدينة الجزائر سنة 1830م على يد الفرنسيين[2] وهذا دليل على حب الانتماء لدولة العثمانية، كما يعتبر العلم من أقوى الأسس والدلائل على التبعية والولاء، هذا ومنذ القرن 16م فان العلم الجزائري كان رمزا على التبعية السياسية والولاء الديني لدولة العثمانية ودام هذا حتى الاحتلال الفرنسي 1830م.

ولقد أرسل العلم الجزائري السنجق من مقر الدولة العثمانية في عهد البيلرباي خير الدين دلالة على رمز الارتباط السياسي[3]، هذا فقد تعددت الرايات في إيالة الجزائر وكان لكل راية مناسبة منها منها مكان مشترك بينهم وبين الدولة العثمانية ومنها ما انفردوا به، ترفع الراية العثمانية يوم العيد والعلم الإسلامي يوم الجمعة والأعياد أما العلم الجزائري يوم التحصينات[4]

1- عبد العزيز الشاوي: مرجع سابق، ص وانظر Emest Warbled , opcit, p 36

2- خليفة حماش: العلاقات بين الجزائر والباب العالي، المرجع السابق، ص 147.

3- حباسي شاويش: العلم الوطني الجزائري المعاصر 1518م-1945م، 1966م، ص 62.

4- خليفة حماش : المرجع السابق، ص 173-174.

ومثال هذا رفع العلم العثماني عند تولية الداي عمر باشا سنة 1814م ليغيره الأمير عبد القادر عندما تولى الحكم[1]

1- حباسي شاوش: المرجع السابق، ص 13-14.

خاتمة

خاتمة:

توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى جمل من النتائج:

يجب أن نشير إلى أن الوثائق المعتمدة في هذه المذكرة عبارة عن تلخيص و مترجم للفرمانات الأصلية. وقد أثر ذلك على طبيعة المعلومات الموجودة بها. بحكم أن الترجمة كانت بلغة عربية يغلب عليها الكلمات الدارجة.

تعد الفرمانات أهم المصادر البحث في العلاقات بين الجزائر و الدولة العثمانية. يظهر ذلك من خلال تنوع المعطيات التي حصلنا عليها من خلالها. ونزعم أن بعض العناصر المعتمدة في هذه المذكرة لم يكن بإمكاننا معالجتها إلا من خلال هذه الفرمانات.

كما كانت هذه الفرمانات أبرز قنوات الاتصال بين الدولة العثمانية و الجزائر. وقد حملت في معظمها أوامر مختلفة من السلطنة إلى ولاتها بالجزائر. و هي تعبر أيضا عن مدى ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية. يظهر ذلك خصوصا في فرمانات التولية أو تزكية الحكام الجزائريين الجدد.

كان للفرمان قيمة رمزية عند الجزائريين. يظهر ذلك من خلال فرح خير الدين وعروج بالرسالة التي أرسلها السلطان إلى الأخوين. ثم بعد ذلك أصبح الفرمان دليل تزكية للحاكم الجديد بالجزائر إلى جانب القفطان والسيف المرصع بالألماس.

تكشف لنا الفرمانات جوانب مهمة في تعزيز أو توتر العلاقة بين الدولة العثمانية و الجزائر. فالسماح بالتجنيد، أو الأمر بإرسال معدات عسكرية و غيرها يظهر مدى العلاقة بين الطرفين. بينما تظهر الأوامر بإرجاع الغنائم أو التوقف عن مهاجمة دول بعينها مدى توتر العلاقة في بعض الأحيان.

خاتمة

إنّ ما توصلنا إليه من نتائج لا يعد أمرا مفصولا فيه. بل هي محاولة لتحليل المعلومات الواردة في هذه المذكرة. غلى أمل أن تكون هذه الاستنتاجات منطلقا للوصول إلى نتائج أخرى من قبل باحثين يعملون على نفس الموضوع.

المصادر:

- القرآن الكريم.
- الأسدي حسن بن محمد الورثلاني: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار المشهورة بالرحلة الورثلانية، تصنيف: محمد ابن أبي النسب، مطبعة يسير فونتانا الشرقية، الجزائر، 1326هـ/1908م.
- بربروس خير الدين: مذكرات، تر وتح: د. محمد دراج، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، 1431هـ/2010م.
- بفايفر سيمون: مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تع: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م.
- حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، تر: محمد العربي الزبيري، الجزائر، 2005م.
- إبن أبي ضياف: إتحاف أهل الزمان وأخبار تونس في عهد الأمان، ط2، الدار التونسية والشركة التونسية لنشر والتوزيع،
- إبن غليون أبو عبد الله محمد بن خليل غلبون الطرابلسي: التذكار فيمن ملك طرابلس ومكان بها من أخبار، تح: أيمن البحيري، بيروت، 1998م.
- فريد بك محمد: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، 1983م.
- كاتكارث لندر جيمس: مذكرات أسير الداي كاتكارث، د.ط، تر: إسماعيل العربي، الدوان العربي للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م.
- مجهول: غزوات عروج وخير الدين، تع: عبد القادر نور الدين، المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية، 1934م.
- مجهول: سيرة المجاهد خير الدين، تح: عبد القادر حماصي، القصبة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

- وليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تح: عبد القادر زبادية، دار القصبة، الجزائر، 2007م

المراجع بالغة العربية:

- الألوسي سالم عبود محمد محجوب كامل: الأرشيف تاريخه أصنافه إدارته، دار الحرية للطباعة، العراق، 1979م.
- إبراهيم الجمعي عبد المنعم: الدولة العثمانية والمغرب العربي، دار فكر العرب، د.م، 2006م.
- بوعزيز يحي: من تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، الجزائر، 1984م.
- بوعزيز يحي: الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.
- بوعزيز يحي: علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوربا(1500م-1830م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1980م.
- بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار البصائر، الجزائر، 2008م.
- بيات فاضل مهدي: دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني، دار الهدى الإسلامي، بيروت، 2005م.
- تابليت علي: العلاقات الجزائرية الأمريكية، ج2، وزارة المجاهدين، الجزائر،2013م.
- تيسير بن موسى: المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني، طرابلس، 1988م.
- التميمي عبد الجليل: بحوث ووثائق في التاريخ المغاربي(1816م-1871م) تر: روبار مانتران، ط1، دار التونسية، تونس، 1972م.
- التميمي عبد الجليل: موجز الدفاتر العربية والتركية بالجزائر، منشورات المعر علي للتوثيق، تونس، 1983م.

- جوون . ب. وولف: الجزائر وأوروبا (1500م–1830م)، تر: أبو قاسم سعد الله، د.ط، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م.
- جميل عائشة: الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني 1520م– 1830م، جامعة جيلالي لياس، بلعباس،2017م/2018م.
- حنفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، دار الهدى، عين مليلة، ط1، الجزائر، 1428ه/2007م.
- حماش خليفة: الجزائر والحرب اليونانية 1246ه–1243ه/1821م–1827م، ط2، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 1442ه/2020م.
- خيري محمد فارس: تاريخ الجزائر الحديث مع الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، بيروت، 1988م.
- الخولي جمال: الوثائق الإدارية بين النظرية والتطبيق، دار المصرية اللبنانية، 1993م.
- رافق عبد الكريم: العرب العثمانيون 1516م/1916م، مطابع الف باء، دمشق، 1974م.
- الزبيري محمد العربي: التجارة الخارجية للمشرق الجزائري، د.ط، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.
- سليماني أحمد: النظام السياسي للجزائر في العهد العثماني، مكتبة السلام
- السيد إبراهيم محمد: مقدمة في تاريخ الأرشيف ووحداته، دار الثقافة، القاهرة، 1987م.
- سعيدوني ناصر الدين: ورقات جزائرية، دراسات في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2000م.
- سعيدوني ناصر الدين: منطلقات وأفاق(مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، ط2، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م.
- سعيدوني ناصر الدين: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني، ط3، البصائر الجديدة، 2012م.

- شويتام أرزقي: دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية (1519م-1830م)، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010م.
- الشناوي عبد العزيز: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها،ج2، جامعة عين الشمس، القاهرة، 1986م.
- العقاد صلاح: المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، ط1، مكتبة أنجلو مصرية، مصر، 1993م.
- عميراوي أحميدة: علاقات بايلك الشرق بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، د.ط، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 2012م.
- عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهو: دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، دار الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 1972م.
- عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي1514م/1830م، دار هومة، 2012م.
- عزيز سامح ألتر: الأتراك العثمانيين في إفريقيا الشمالية، تر: محمد علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989م.
- عمورة عمار: موجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة، 2001م.
- عيسى الحسن: الدولة العثمانية عوامل البناء وأسباب السقوط، دار الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 2009م.
- غطاس عائشة: الدولة الجزائرية الحديثة، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر،1954م ،ط.خ،الجزائر،2007م
- فاطمة الزهراء بخاري فتيحة: الوقف في الجزائر، دراسة لعينة من عقود الوقف خلال الفترة العثمانية 1551م/1815م، الأرشيف الوطني، الجزائر، 2012م.
- الفرمانات العثمانية: الإدارة العامة لأرشيفات الدولة، رئاسة الأرشيف العثماني، تر: سهيل الصبان، رقم النشر 63، أنقرة، 2003م.
- قيسى محمد: علم التوثيق والتقنية، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1991م.

- قنان جمال: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500م-1830م، ط.خ، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2012م.
- قنان جمال: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهدين، الجزائر، 1994م.
- المدني أحمد توفيق: حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492م-1792م)، دار البصائر، د. م، 2007م.
- مبارك بن محمد الميلي الهلالي: تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964م.
- مولاي بالحميسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981م.
- مولود قاسم نايت بالقاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م، ج1، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2007م.
- محمود عباس محمود: الوثائق العثمانية في تركيا ومصر ودول شمال افريقيا ليبيا تونس الجزائر، دار غربي للطباعة النشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د.ت.

مراجع باللغة الفرنسية:

- c.f.Dictionnaire Encye lopédique du livge, El ecture cercle de labrairie,2002.
- Fernandez, josé beruol Rioz, l'archivistique remarchâtes, faceruse difiutroitime millémane incommhintenotional jornal on archives n1.2, 2001.
- Encyclopédie Universel, paris, sa, 1994.

- Lamizet, B.SILEM, A.Dictonnaireencyelapédiqure, jesriernces de Informations de la communication, paris, ELLIPSES,1997.

— jeam favier :les archives in encyclopédin universalise voline 2, paris, 1989.

— LE petit larousse illustrie, paris, larousse,1982.

المجلات والمنشورات:

- **مجلة همزة وصل:** 09/146، المديرية العامة للأرشيف الوطني.

- عارف سقور سناء: **النشاط البحري في المغرب الأوسط (الجزائر) خلال القرن16 م** ،**مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات** ، سلسلة الأدب و العلوم الإنسانية ، الع: 3، مج:413 ، 2019م .
- شقرون الجلالي: العلاقات بين إيالة الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية خلال العهد العثماني، **مجلة جيل العلوم الاجتماعية**، الع:40، 2018م.
- ويلسون جيمس: أسرى الأمريكان في الجزائر(1785م- 1797م)، تر: علي تابليت، منشورات تالة، الأبيار، الجزائر، 2007م.
- تابليت علي: الريس حميدو وأمير البحرية الجزائرية، د.ط، منشورات تالة، الأبيار، الجزائر، 2006م.
- بن فومار جلول: جوانب من مظاهر العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في عهد الوالي إسماعيل علوي(1672م- 1727م)، **مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية**، الع:27، 2010م.
- ربوح عبد القادر: الرحلة ودورها في التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي، **مجلة البحوث والدراسات**، الع:1، م15، جامعة الجلفة، الجزائر، 2018م.

- هلايلي حنفي: الجزائريون والرحلة إلى الحجاز على ضوء رحلتي الورتلاني وأبو راس الناصري، **مجلة الشهاب الجديد**، الع:7، م7، جامعة سيدي بلعباس النسخ عبد الحميد بن باديس، الجزائر، 2008م.

الرسائل الجامعية:

- حماش خليفة: العلاقات بين الجزائر والباب العالي1798م- 1830م، رسالة ماجستير تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الإسكندرية ، 1985م.
- حيمر صالح: التحالف الأوروبي ضد الجزائر1541م وتأثيراته الإقليمية والدولية، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ، جامعة باتنة، 2006م/2007م.
- زيتوني إسحاق: البحرية الجزائرية وتأثيرها في العلاقات الجزائرية الفرنسية السياسية، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ ، جامعة غرداية، 2011م/2012م.
- بن صبور محمد: صورة الجزائر والجزائريين من خلال الكتابات الفرنسية في القرنين 17م-18م، رسالة ماجيستر، جامعة وهران،2012م/2013م.
- صحراوي عبد القادر، جميل عائشة: التمثيل الدبلوماسي في الجزائر خلال العهد العثماني في ضوء الفرمانات العثمانية،**مجلة الحوار المتوسطي**، مارس 2017م.
- عروك رنجة: العلاقات السياسية العسكرية بين الجزائر والدولة العثمانية(1791م-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في تخصص تاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014م/2015م.
- غطاس عائشة: العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر (1619م-1694م)، رسالة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ، 1984م.
- كشرود حسان: رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر 1659م-1830م، رسالة ماجيستر تاريخ اجتماعي في الدول الغرب العربي، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007م.

- كوان فارس: المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي 1830م-1962م، مساهمة في التاريخ الثقافي والفكري، أطروحة مقدمة لميل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ المعاصر، تحت إشراف عبد الكريم بوصفصاف، جامعة منتوري، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، 2012م/2013م.
- معاش جميلة: الانكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، أطروحة دكتوراه تاريخ حديث، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007م.

المعاجم:

- حلاق حسين وعباس الصباغ: المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1999م.
- الخطيب عبد الكريم: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1416هـ/1996م.
- سعداوي صالح: مصطلحات التاريخ العثماني، معجم موسوعي مصور، مج3، دار الملك عبد العزيز، 1437هـ/2016م.
- صبان سهيل: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، ج1و2، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية، 2000م.
- مجيب حسين المصري: معجم الدولة العثمانية، ط1، دار ثقافية للنشر، القاهرة، 1425هـ/2004م.
- معجم اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسط، مكتبة الشروق الدولية، ط5، مصر، 2011م.

الملحق رقم 1:

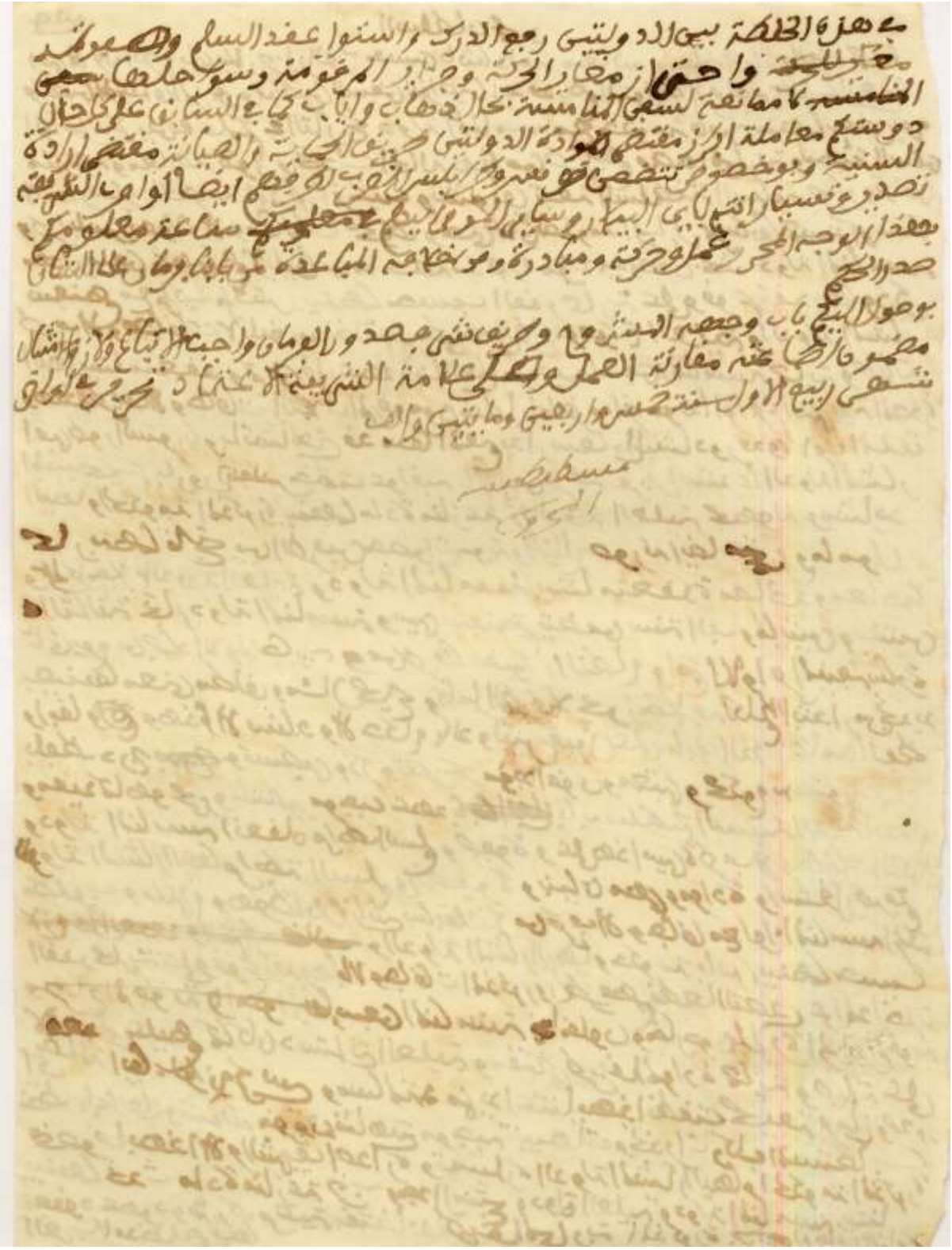

الملحق رقم 2:

الملحق رقم 3:

الملحق رقم 4:

الملحق رقم 5:

الملحق رقم 6:

الفهرس

الفهرس

مقدمة	
الفصل الأول: الوثائق الدبلوماسية للعهد العثماني بالجزائر	
– الوثائق الأرشيفية للعهد العثماني.....	**01**
– وثائق المراسلات.....	**08**
– فرمانات السلطان.....	**16**
الفصل الثاني: العلاقات بين الدولة العثمانية إيالة الجزائر	
– الاتصالات الأولية والانضمام.....	**23**
– مراحل الحكم بالجزائر.....	**31**
– طبيعة المضمون.....	**39**
الفصل الثالث: العلاقات الدولية	
– التحالف الإسلامي.....	47
– التزامات الدولية.....	61
– التعبير عن الولاء.....	69
خاتمة	
قائمة المصادر والمراجع	
الملاحق	